الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدّكتور يحيى فارس المدية

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

جمالية الوصف في الرحلة الورثلانية

الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطّالبتين:

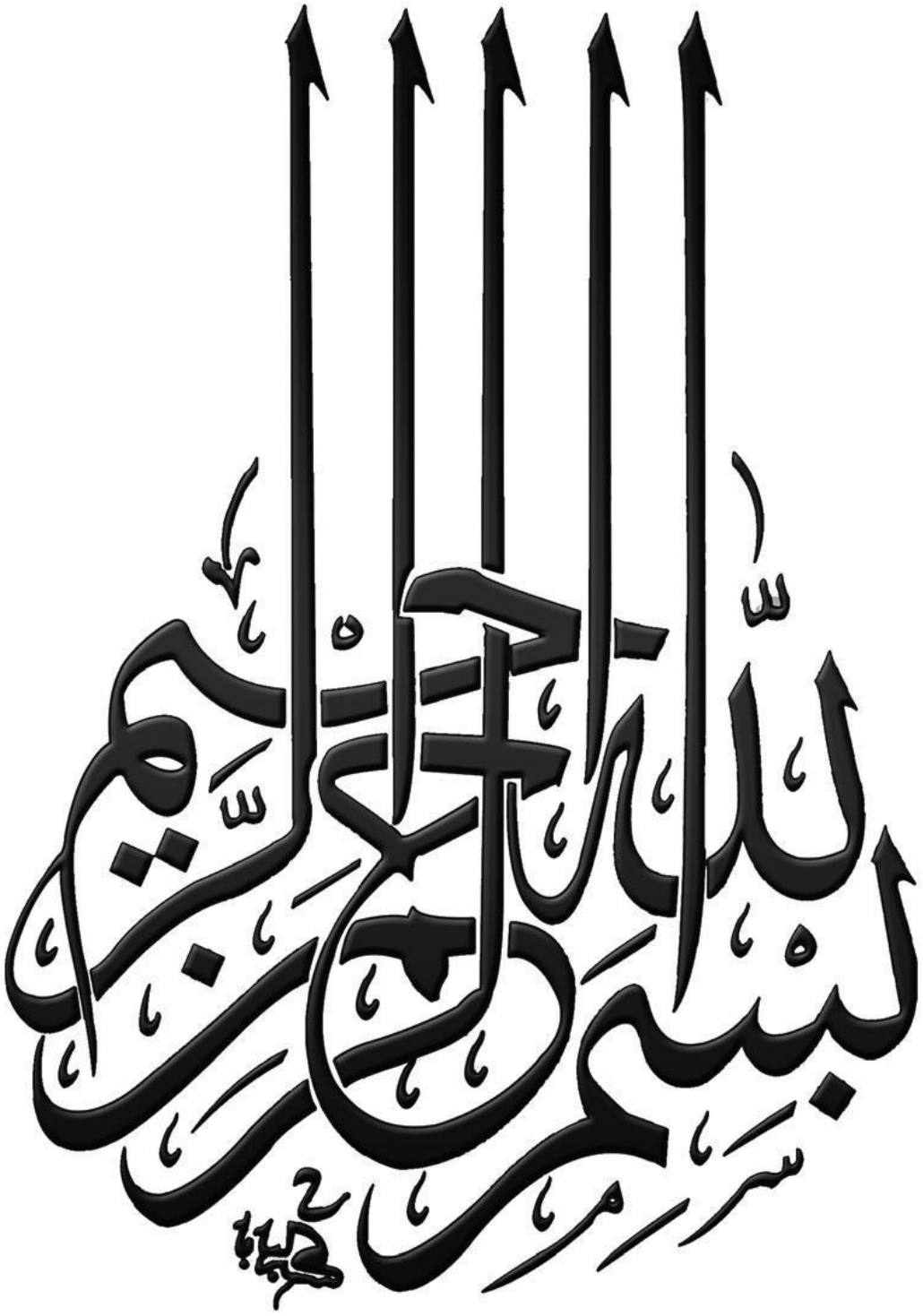
بلخضر صباح

بن وقة سعاد

إشراف الدّكتور:

د. سرير محمد

السّنة الجامعيّة: 2019 / 2020


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر و عرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ،ولا تطيب الآخرة ولا الجنة إلا برؤيتك جل جلالك.....

وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم **"من لا يشكر الناس لم يشكر الله "** بعد الشكر والثناء لله عزوجل وعلى توفيقه ،لنا في إنجاز هذا العمل راجين من الله عزوجل القبول.

نتقدم بالشكر الخالص إلي كل من ساندنا في إنجاز هذا العمل وإخراجه إلي الوجود ونخص بالذكر أستاذنا المشرف **"دكتور محمد سرير"** الذي كانت له توجيهات رشيدة ونصائح قيمة ومتابعة دائمة لتطور هذا البحث .

كما نتقدم بفائق الاحترام والتقدير لكل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها .وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد ،ولو بكلمة طيبة .

كن عالما.....فإن لم تستطع فكن معلما.....وإن لم تستطع فأحب العلماء....فإن لم تستطع فلا تبغضهم .

إهداء

-أهدي ثمرة جهدي إلى الذين لم أكن لولاهما، إلى من علماني معنى الحياة إلي من غمراني بعطفهما أمي وأبي أدام الله عليهما الصحة والعافية وجعلهما نورا يضئ دربي.

كما أهديه إلى إخوتي سفيان وفارس ولؤي.

وأخواتي حياة ووداد وابتسام والكتكوتة إيناس

إلى زوج أختي وكل أقاربي

- إلى اللواتي يصعب عليا فراقهن روميساء ونسيبة وهاجر وسهام وصديقتي في هذا العمل سعاد

وكذلك رفيقاتي بالمشوار الدراسي، وكل من عرفته من قريب أو بعيد.

إلي هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

صباح

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى من قال في شأنهما عزوجل بعد بسم الله الرحمان الرحيم {وقضى ربك ألا تعبد إلا إياهما وبالوالدين إحسانا} برا وإحسانا وتقديرا لما قدماه لي أمي وأبي.

-إلى من كان السند ورفيق الدرب ومن نور عليا الحياة وكان له الفضل في نجاحي زوجي حمزة.

-إلى أخواتي وإخواني.

-إلى كل الأساتذة الذين تتلمذت علي أيديهم طوال مشواري الدراسي.

راجية من الله عزوجل القبول والنجاح.

سعاد

مـقدمـــة

مقدمة:

الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وبيده الملك والملكوت وله الأسماء الحسنى والنعوت، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تمخض لفضائله الكون قبل، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

عرف الإنسان الرحلة منذ القدم ومارسها بوظائف مختلفة، حيث قام بعدة رحلات منها: رحلات تعليمية واستكشافية وسياسية وحجازية، كما لعبت دور مهم في تطوير علاقات بين الدول، وكان أكثرها حضورا الرحلات الحجازية أو الرحلات الدينية، فاهتم هذا النوع بوصف رحلات المسلمين إلى البقاع المقدسة ووصف شعائر الحج.

كما شهد العهد العثماني عدة رحلات منها رحلة "**أحمد المقري**" ورحلة "**عبد القادر الجزائري**" "**ورحلة الورثيلاني**" التي وقع اختيارنا عليها المعنونة ب"**الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**."

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع اهتمامنا بأدب الرحلة بصفة عامة، وبصفة خاصة عند الحسين الورثيلاني، ورغبتنا في الاطلاع على كتب الرحلات وما تحمله من مغامرات بالإضافة إلى عادات وتقاليد الشعوب، والغرض من دراستنا لهذا الموضوع هو محاولة دراسة الجانب الفنّي في للرحلة والكشف عن جماليات الوصف فيه والتعرف على المشاهد

والأحاسيس التي شاهدها وانتابته؟ وكذلك كيف تمثل الوصف عنده. ومن هنا اطرح بعض الإشكاليات، أين تكمن جماليات الوصف في الرحلة الورثيلانية؟ وإلى أي مدى برع الرحالة في نقل تلك المشاهدات والأحاسيس؟ وللإجابة على هذه التساؤلات فقد قسمنا عملنا إلى فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل وتليهما خاتمة اهتدينا فيها إلي أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

– مقدمة تحدثنا فيها عن الموضوع بصفة عامة، مع طرح الإشكالية بالإضافة إلي عناصر المقدمة الأخرى .

مدخل معنون ب"**ماهية الرحلة أنواعها ودوافعها** "وتطرقنا فيه إلي التعريف بالرحلة في اللغة والاصطلاح وفي القرآن والسنة كذلك ذكرنا أنواعها ودوافعها في الرحلة الورثيلانية.

– الفصل الأول:معنون ب"**وصف الأماكن في الرحلة الورثيلانية الموسومة ب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**" فتحدثنا فيه عن كيفية وصف الرحالة للفضاءات التي زارها أو مرّ عليها والمتمثلة في البلدان ،وفضاءات عمرانية وزيارية ، وأخيرا فضاءات طبيعة.

– الفصل الثاني: معنون ب"**وصف الشخصيات في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**" وعليه ركزنا على الشخصيات الرئيسية ، والتي تمثلت في ذات الرحالة وكيف كان تسييره للرحلة والركب الجزائري ،وشخصيات ثانوية ،وتمثلت هذه الأخيرة في مجموعة من الشخصيات وهي شخصيات علمية ،شخصيات سياسية، شخصية الحاكم وولي الأمر ،شخصية المرافق ،وأخيرا شخصيات من العامة.

وختمنا عملنا بخاتمة يليها ملحق تناولنا فيه خريطة ومخطوط الرحلة الورثيلانية مع ترجمة للرحالة وملخص رحلته.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي لتحديد جماليات الوصف في هذه الرحلة ،وكيف برع الرحالة في نقلها ،وقد صاحب المنهج الصفي المنهج التاريخي الذي ساعدنا في معرفة الأحداث التاريخية والتطورات .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع ،وسنحاول التركيز على أهمها ومنها:" **الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**" وكتاب "**الرحلات**" لشوقي ضيف وكذلك كتاب "**أدب الرحلات**" لحسين محمد فهيم،وأيضا كتاب "**أدب الرحلة**" لفؤاد قنديل وغيرها.

ومثل أي بحث واجهتنا صعوبات من أهمها الظروف الصحية والتي مرت بها البلاد خاصة والعالم بصفة عامة ،وعلى اثر هذا العائق لم نتمكن من التواصل مع الأستاذ المشرف ،وتحصيل النسخ الورقية من الكتب من اجل إتمام هذه الدراسة،فاضطررنا لإكمال هذه الدراسة بواسطة النسخ الالكترونية،والتي واجهتنا مشاكل في قراءتها.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلي المولى عزوجل الذي وفقنا في انجاز هذا العمل والي كل الأهل والأقارب ونخص بالشكر أستاذنا الفاضل **الدكتور محمد سرير**، الذي كان لنا نعم المرشد والموجه .

صباح بلخضر

بن وقه سعاد

حرر في المدية :2020/09/11

مدخـــل

مدخل: ماهية الرحلة أنواعها ودوافعها.

1- مفهوم الرحلة: لغة

2- مفهوم الرحلة: اصطلاحا

3- الرحلة في القرآن والسنة

4 -أنواع الرحلات

5-دوافع الرحلة الورثلانية

تمهيد:

عرف الإنسان الرحلة منذ عصور قديمة، ومارسها العرب في الجاهلية كفعل طبيعي أنجز لظروف وأسباب مختلفة. لكنها لم تأخذ حقها من التدوين إلا مع ظهور الإسلام مثل الرحلات الحجية التي يقصد بها حج بيت الله، واشتهر هذا النوع عند العديد من الرحالة ومن هذه الرحلات الرحلة التي نحن بصددها "**الرحلة الورثيلانية**" الموسومة "**بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**" **لشيخ سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني**. وهي من أشهر الرحلات الحجية في الجزائر في العهد العثماني وقبل الخوض في غمار الرحلة وماهيتها. تطرقنا إلى التعريف برحلة لغة واصطلاحا وفي القران الكريم واهم أنواعها وقد قيل في فضل الرحلة:

سافرت تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فان لذيذ العيش في النص

إني رأيت وفوق الماء يفسده إن سال طاب وان لم يجر لم يطب

والشمس ولو وقفت في الفلك دائمة لملها الناس من العرب والعجم

الإمام الشافعي

يدعوا الشافعي للترحل والذي يعدد له مجموعة من الفوائد كالالتقاء بالأصدقاء الجدد، وتجدد الأفكار واكتساب المعارف والتجارب التي تساعد الفرد في حياته الاجتماعية.

1- الرحلة لغة:

أخذت الرحلة في **معجم لسان العرب** لابن منظور حيزا كبيرا من الشرح، والتفصيل نظرا لاستعمالها الكبير عند العرب بينما أهملت تقلبات المادة الخمسة بالتداول والاستعمال .جاء في **معجم لسان العرب** لابن المنظور(ت 395هـ): (باب الراء) مادة رحل ،"**رحل البعير رحلاً ، فهو مَرْحول ورَحيل وإِرْتَحَلَهُ جعل عليه الرَحْلَ .....،اِرْتَحَلتُ البعير إذا رَكِبْتَهُ يقال رحل الرجل: إذا سار و أرحتله أنا ورجل رحول وقوم رُحّل أي يرتحلون كثير ، ورجل رحّال عالم بذلك مجيد له ... والتَرَحل والارتحال: الانتقال وهو الرِّحلة والرُّحلة و الرُّحلة الرِّحلة:اسم للارتحال والمسير يقال دنت رحلتنا، ورحل فلان وارتحل والرحلة بالضم : الوجه الذي تأخذ فيه وتريده ...والمرحلة المَنزلة يرتحل منها ومابين المنزلتين مرحلة والله اعلم."**[1]

نلاحظ من هذا التعريف أن لفظ الرحلة تطور دلاليا عند استخدام العرب له ففي بداية أمره تعلق بالرواحل التي هي بعير، والتي استعملها الإنسان كوسيلة لسفر وذلك من خلال ركوبها ويحمل أمتعته عليها، وبعدها اقترنت بالإنسان المستخدم للبعير وهذه صفة تطلق على الرجل من الارتحال، وكذلك على الأقوام الذين يكثرون الترحل فسموا قوم رحل. أما

[1]- ابن منظور، **لسان العرب** ، تح خالد رشيد القاضي ، (مادة رحل)، دار الأبحاث الجزائر ، ج4 ،ط1 ،2008،ص164-165-166-167

في **كتاب العين** للخليل ابن أحمد الفراهيدي(ت173هـ)" **رَحَّلَ الرَّاحِلةُ :المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى ، ورحلت بعيري أرحله رحلا وارْتحل البعير رحلة أي سار فمضى ثم جرى في المنطق حتى يقال: ارتحل القوم والرَّحيل اسم الارتحال للمسير والمرتحل نقيض المحل.**

قال الأعشي:

إنّ محلا وإن مرتحلا .

يريد : إن ارتحل وإن حلولاً ،وقد يكون المرتحل اسم الموضوع الذي تحّل فيه.

ويرحّل القوم : وهو ارتحال في مهلة ،ورحل الرجل : منزله ومسكنه ، يقال إنه لخصيب ،ورحلته بمكروه وأرحله أي ركبته بها ." [1]

لا يبتعد مفهوم الرحلة عند الفراهيدي عن مفهوم ابن منظور، حيث يشتركان في نفس التعريف للرحلة فهما يجمعان علي أن الرحلة حركة انتقال لشخص أو أشخاص من مكان إلى آخر.

[1] – الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، **كتاب العين** ، تح د،عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ،بيروت– الجزائر ، ج2، ط2 ، 1424هـ–2003م ،ص 106.

وفي **معجم مقاييس** اللغة لابن فارس (ت 395 هـ):" **رحل الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على المضي في السفر يقال رَحَل يَرْحَلُ رِحْلَة (...) ،والرِّحْلةُ الارتحال(...) ورَحَّلَهُ إذ أظْعَنَهُ من مكانه**" [1].

وعند بطرس البستاني في **قاموس محيط المحيط** :" **رحّال ج رَحَّالة ،(ر ح ل) صيغة مبالغة ،فعال للمبالغة .و رجل رحَّال :كثير الرَّحيل ،ورَحَّالة ،كان رحّالة عصره ،وكثير الرّحال ،الترحّال (اللقلق من الطيورالرَّحالة التي تنتقل في مواسم معلومة من بلد إلي أخر ،للمهاجرة.**"[2]

إذن فمعاجم اللغة تجمع على إن الرحلة هي انتقال من مكان إلى أخر بالرغم من تعدد مشتقات المادة "**رحل**" غير إنها تشترك في معنى واحد عام وهو الحركة التي ارتبطت بالإنسان منذ وجوده على سطح الأرض

[1]–أبي الحسن احمد بن فارس بن زكرياء ،**معجم مقاييس اللغة** ،تح وضبط عبد السلام ،دار الفكر، سورياج2،ط1979،2

[2]–بطرس البستاني ،**محيط المحيط** ،اعتني وأضاف زيادات ،محمد عثمان ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،2009م ، ص69.

2- اصطلاحا:

"الرحلة تشبه فناء بيت تنفتح فيه غرف متعددة:الجغرافيا ،والتاريخ،والتصوف ،والأدب ،والسيرة الذاتية،والتراجم،والحكايات،والرسائل،والكرامات،والشعر،...وهذا كله يؤدي إلى صعوبة القبض على تعريف جامع نظرا للخصوصيات والتنوعات النصوص الرحلية العربية."[1]

غير أننا نلمس من خلال غرضنا لبعض أقوال العلماء الإشارة إلى الفوائد التي يجنيها الإنسان من وراء الرحلة ، مثلما نجده في قول الرحالة **أبي الحسن علي المسعودي(ت:345هـ)** في كتابه **مروج الذهب ومعادن الجوهر"ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار،ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار ،واستخراج كل دقيق من معدنه،وإثارة كل نفيس من مكمنه".**[2]

[1]-ينظر ،شعيب حليفي ،**الرحلة في الأدب العربي** ،آليات الكتابة، خطاب المتخيل ،رؤية للنشر والتوزيع-القاهرة ،ط1 ،2000م،ص42

[2]-أبو الحسن علي المسعودي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ،تح سعيد محمد اللخام دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د،ط،2000 م ، ص،20

من خلال هذا القول يتجلى لنا إن الإنسان الذي ينحصر سفره داخل وطنه يختلف عن الإنسان الذي جال كل الأقطار المختلفة بحيث هذا الأخير يكون لديه انفتاح على مختلف ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى.

وقد قيل إن "**من سافر واطلع على أحوال غير بلاده كمن عاش زيادة على عمره،لأنه يعلم بالأسفار أضعاف ما يعلمه بالإقامة و ما حث الله تعالى على السير في الأرض إلا لأجل أن يجتني الإنسان ثمرها بعد أن يبلغ قاصتيها ويملك ناصيتها،وذلك بالنظر الثاقب واستخراج الدقائق،لا بمجرد السير والتردد كالعجم من البهائم.**"[1]

ويرى الشيخ حسين العطار في الرحلة فرصة لمشاهدة عجائب الدنيا،ومصدرا أساسيا لتجارب الإنسان ومعلوماته .

فيقول في معرض كتابه عن رحلة **رفاعة رافع الطهطاوي** إلى باريس:"**السفر مرآة الأعاجيب وقسطاس التجاريب**".[2]

---

[1]– العربي بن عبد الله المعسكري ، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلي الحجاز** ، تح مخلوفي الميلود ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،رغاية – الجائر،ط1 ،2010م ،ص7.

[2]–حسين محمد فهيم ،**أدب الرحلات**،سلسلة عالم المعرفة،رقم 138،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،د،ط،1989، ص 15.

أما الفيلسوف الانجليزي **فرانسيس بيكون** يرى **إن** الرحلة وسيلة هامة لاكتشاف العالم والإنسان ، وتوسيع لخبرات الرحالة ومعارفه فيقول في هذا المضمون:"**السفر تعليم للصغير و خبرة للكبير**".[1]

وفي موضع أخر نجد احد الكتاب الفرنسيين في القرن الثامن عشر للميلاد يرى هذا الأخير إن الاختلاط بالشعوب المختلفة، ودراسة طباعهم وأخلاقهم يساعده على إعطاء أحكام عادلة بحق الشعوب الأخرى ،وهذا لا يتحقق إلا بالرحلات وهو يقول في هذا الصدد:" **إن الرحلات تشكل أكثر المدارس تثقيفا للإنسان.**" [2]

أما **شعيب حليفي** فهو يرى من وجهة نظره إن الرحلة تتعلق بذات الإنسان ..يعبر عن إحداث عاشها هو أو الأخر ويستعين في ذلك على سرد والوصف والتعليقات، وبتعبيره:" **الرحلة تشكيل لنص ذاتي /شخصي بخصوص الأنا والأخر ....يتبنين متكيفا في شكل معين للتعبير عن رؤية معينة انطلاقا من خطاب مفصح عنه في البداية، أو مضمر في تضاعيف السرد والوصف والتعليقات.**"[3]

---

[1] – المرجع السابق، نفس الصفحة.

[2]– المرجع نفسه ،ص17.

[3]– شعيب حليفي ، **الرحلة في الأدب العربي** ، ص45.

والرحلة بتعبير **دانيال هنري باجو** هي:" **إحدى التجارب المباشرة، والمعقدة تأطرت الرحلة مثلها مثل النصوص السردية الطويلة ،باعتبارها وسيلة للمعرفة ،والانفتاح على العالم."**[1]

وأيضا نجد إن اسم الرحلة تعلق بعادة من عادات العرب ،وهي أداء فريضة الحج فقد اعتادوا أن يطلقوا هذا المصطلح على سفرهم للحج .

ويقول **أبو القاسم سعد الله** في هذا المضمون :"**وقد اعتاد المغاربة أن يطلقوا على سفرهم للحج من بلادهم إلى الحرمين اسم الرحلة ، فهناك رحلة الورثيلاني ،ورحلة العياشي* (ماء الموائد) وغيرهما والرحلة تعني عادة تسجيل الحاج للمشاعر والحوادث والمشاهدات التي تقع له منذ خروجه من بلدته إلي حين عودته إليها.**[2]

[1]– دانييل –هنري باجو ، **الأدب العام والمقارن** ، تر غسان السيد ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ، ج1،د،ط،1997م ،ص 30،34 .

[2]– أبو القاسم سعد الله ،**تجارب في الأدب والرحلة** دار الغرب الإسلامي ،بيروت– لبنان ، ط2005،2 ، ص268

3- الرحلة في القرآن والسنة:

"عندما ظهر الإسلام وأطل على الجزيرة العربية نوره ، كان القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى وكلمة الله إلي البشر كافة...داعيا في مواضيع عديدة إلي السفر والترحال والضرب في الأرض" [1]

نذكر من ذلك قوله سبحانه وتعالي :**{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}**[2]

ومعني هذه الآية في تفسير **ابن كثير: "أي فكروا في أنفسكم و أنظروا ما أحل الله بالقرون الماضية ،الذين كذبوا برسلهم وعاندوهم من العذاب، والنكال والعقوبة في الدنيا مع ما أدخلهم من العذاب الأليم في الآخرة وكيف تجزي رسله وعباده المؤمنين. "**[3]

---

[1]-فؤاد قنديل ، **أدب الرحلة ، في التراث العربي** ، مكتبة الدار العربية للكتاب- القاهرة ،ط2 ،2002 م ،ص 30.

[2]-سورة الأنعام ،الآية:11.

[3]- إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ، **تفسير ابن كثير** ،مكتبة الهلال بيروت - لبنان ط1 2007م ،ص 454

فالله سبحانه وتعالي يدعو الناس إلي السير، و الضرب في الأرض من أجل الاعتبار والاتعاظ و، معرفة ما حل بالأقوام الأخرى من العذاب وقوله أيضا :{ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}.**[1]

ذهب **الثعالبي** في تفسيره لهذه الآية فقال: "**مناكبها** ". "**قال هي الطرق والفجاج**"، **وقال البخاري "مناكبها " بمعني جوانبها، وقال الثعالبي رحمه الله جعل الأرض ذلولا لعباده ،لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودون منها**"[2]

فالله تعالي لم يخلقنا هكذا عبثا في الأرض وإنما خلقنا لنضرب في الأرض، ونسير وندرك سبب وجودنا، وذلك من خلال السير والترحال في الأرض،ولكن هذا الترحل يكون له ثمرة ،وهي الانتفاع و الاقتداء، و كذلك العبرة وأيضا لإستكتشاف والانتفاع من النعم التي خلقها الله في الأرض .

و أخبرنا القران الكريم – و خبره صدق– عن كثير من الأنبياء الذين اعتنوا بالرحلة، والتي ارتبطت لديهم بقضايا التعليم والتربية والجهاد ....الخ.

[1] – سورة الملك ، الآية:15 .

[2]– عبد الرحمن الثعالبي ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم** ، تح عبد الرحمن الطالبي ، دار كرادة ،بوسعادة –الجزائر ج4 ، ط،خ ، 2013م ،ص 434 .

ومن هؤلاء الأنبياء الذين ذكر الله أسفارهم في القران : إبراهيم "**إسماعيل ،ولوط وإسحاق، ويعقوب ،وموسى ،و هارون، و داوود، وسليمان ،و عيسي ،و محمد عليهم صلوات الله و سلامه أجمعين ،و كذلك رحلة الإخوة يوسف ،و ذي القرنين والعبد الصالح عليهم السلام**" .[1]

ومن رحلات هؤلاء الأنبياء نذكر: **'رحلة سيدنا موسي عليه السلام مع الخضر حيث أن موسي عليه السلام سعي خلف رجل اسمه الخضر، ولما قابله اشترط عليه ألا يكثر من الأسئلة ولما رافقه موسي ورآه يقوم بأعمال تدعو لتساؤل أكثر عليه من الأسئلة. شرح له الخضر سبب كل عمل قام به، وكان يرافق موسي عليه السلام يوشع بن نون**"[2]

قال تعالي:{ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا.**} [3] ويفسر **ابن كثيران** "**سبب قول سيدنا موسي لفتاه هذا الكلام أنه ذكر له أن عبدا**

[1] – سميرة أنساعد ، **الرحلة إلي المشرق ،في الأدب الجزائري** ،دراسة في النشأة والتطور والبنية ، دار الهدي ،عين مليلة –الجزائر ، د،ط ، 2009م ، ص15 .

[2] – حليمي علي شعبان ، **سلسلة قصص الأنبياء 16، موسى عليه السلام** ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،د،ط ، د،ت ، ص 109.

[3] – سورة الكهف ،الآية :60.

صالحا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسي فأحب الرحيل إليه ." [1]

إذن رحلة سيدنا موسي عليه السلام هي الرحلة في السبيل طلب العلم. بالرغم من بلوغه تلك المرتبة العالية عند الله تعالي، فهذه الآية مثال واضح ضربه الله تعالي لرحلة في طلب العلم، وبيان وجوبه وقد فهم المسلمون ذلك وسعوا لطلبه من مكان إلي لآخر ،مع الحرص علي لقاء العلماء و الأخذ عنهم .[2]

وترد عبارة الفلك في عدة آيات بما يدل على أن العرب كانوا على علم بها لأنهم صنعوا السفينة، وأبحروا وتاجروا واصطادوا من خيرات البحر.

تعالي قال: { رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[3]

فذهب **ابن الكثير** في تفسيره" **إن الله يخبرنا عن لطفه بخلقه في تسخيره لعباده الفلك في بحر، وتسهيله لمصالح العباد لابتغائهم من فضله في التجارة من إقليم إلى إقليم، ولهذا**

[1] – إسماعيل بن كثير الدمشقي ، **تفسير ابن كثير** ، دار الأندلس ،ط3 100.

[2] – فؤاد قنديل ، **أدب الرحلة في التراث العربي** ، ص30.

[3]– سورة الإسراء ،الآية :66.

قال تعالى :(إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيمًا)، أي أنما فعل هذا بكم من فضله عليكم ،ورحمته بكم".[1]

قد حفل القران الكريم بالأمثلة العديدة لكل نوع من الرحلات، على الرغم من عدم ورود لفظ الرحلة فيه إلا مرة واحدة في سورة قريش، وقد أفردت هذه الصورة بكاملها للحديث عن الرحلة وهي رحلة قريش التجارية[2] وقد فسر **الثعالبي"أن الله تعالى جعل قريش يألفون رحلتين في عام واحدة في الشتاء، وأخرى في الصيف. قال ابن عباس كانوا يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء، والظّل ويرحلون في الشتاء إلى مكة، وقال الخليل أن الله فعل هذا بأهل قريش، ومكنهم من فهم هذه النعمة. لان أهل مكة قاطنون بواد غير ذي زرع وهم عرضة للجوع والجذب لولا فضل الله عليهم.**[3]

ومن الرحلات التي ذكرت في قصص الأنبياء قصة سيدنا لوط عليه السلام "**حيث هجر سيدنا إبراهيم عليه السلام، ورافقه لوط عليه السلام يبغى البقاء بجانبه، وانتهى بهما السكن متجاورين. فكثر رزق الاثنين لما صار عندهما من الماشية، فكانت تحدث بينهما مشاكل وخلافات بسبب كثرة الماشية، وضيق الرقعة فقررا الانفصال؛ أي الترحال**

[1]– إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،تفسير ابن كثير ، ص 37.

[2]– عواطف محمد يوسف نواب ، **الرحلات المغربية والأندلسية** ،مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين ،دراسة تحليلية مقارنة ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض د،ط 1417ه –1996م ،ص29.

[3] –عبد الرحمن الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ،ص 673.

ويتوطن كل واحد منهما في جهة. فاستدعى إبراهيم عليه السلام ابن أخوه ،واخبره بما سيفعلانه لتجنب المشاكل. فأجابه لوط عليه السلام قائلا: ألزم أنت ديارك وسأرتحل إلى إلي البلاد الشمالية قرب البحيرة ،وارتحل عليه السلام إلي السردوم .[1]

الملاحظ علي رحلة يدنا لوط عليه السلام أنها رحلة بدافع البحث عن سبل العيش والرزق ،حيث ارتحل عليه بحثا عن مكان يرعى فيه قطيع ماشيته.

" **وكذلك اقترنت لفظة "الرحلة " بالهجرة فقد ترددت في القران سبعة وعشرين مرة. واختصت الرحلة لغرض نصرة الدين، وتبليغه والفرار به من ارض الكفر**"[2] و"**شجعت الدعوة الإسلامية طلب العلم وحرست عليه، وقدرت العلماء وجعلتهم ورثة الأنبياء ،ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إلى طلب العلم ولو في الصين**" [3]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صل الله عليه وسلم :**(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة)** رواه المسلم.[4]

---

[1]– حليمي علي شعبان ،**سلسلة قصص الأنبياء 8، لوط عليه السلام** ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان د،ط، د،ت ، ص،8،7،6.

[2] سميرة أنساعد ، **الرحلة إلي المشرق في الأدب الجزائري الحديث** ، ص29

[3] –فؤاد قنديل ، **أدب الرحلة في التراث العربي** ، ص 31

[4]–أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي ، **رياض الصالحين** ،من كلام سيد المرسلين ،مؤسسة المعارف ،بيروت لبنان د،ط ، 1426هـ–2005م،ص 293.

وقد كانت الرحلات في الزمن الرسول صلى الله عليه وسلم محدودة. لأنهم كانوا في شغل بالرسالة، و إرساء قواعدها ،فيمكن اعتبار الهجرة الأولي التي قام بها نفر من الحبشة وكذلك الهجرة الثانية التي خرج منها الرسول صلى الله عليه وسلم ،و معه أبو بكر من مكة إلي المدينة حماية للدين الجديد "**وتنقل بعض المصادرة أن أهم الرحلات التي تمت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اثنان واحد تنسب إلي تميم الداري ،و الثانية تنسب إلي عبادة بن الصمت . أما في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد تحدثت بعض المصادر عن الأسفار منها: سفر عثمان بن العاص الثقفي**"[1]

نلمس من خلال عرضنا لمفهوم الرحلة في القرآن و السنة، وكذلك من خلال وجود ذكرها لفظا أو معنى كما سبق واشرنا إليها ،وكذلك نلاحظ أن الرحلة ارتبطت بدوافع كثيرة منها: الفرار بالدين وحمايته، ونشر الإسلام، وكذلك طلب العلم لذا كثرت الرحلات في سبيل طلبه. سواء أثناء وجود الرسول صل الله عليه وسلم قبل هجرته أو بعدها ،وأيضا بعد وفاته فكثرت الرحلات في طلب الحديث وقطع المسافات الطويلة لسماعه من العلماء في ذلك الوقت .

[1]–فؤاد قنديل ،**أدب الرحلة في التراث العربي** ،ص ، 32، 33.

4:أنواع الرحلات:

"خلق الله الإنسان محبا للحركة والتنقل،وأمده بالعقل الذي يدعوه لذلك ،والجسم القوى الرشيق الذي يعينه على الانتقال من موضع لأخر ،والحق أن الإنسان منذ أن يولد وحتى يموت في رحلات دائبة ، فقد تعددت أشكالها بمرور الأيام وبتغير الأحوال والظروف"[1].وقد عرفت الرحلات عند العرب أنواعا كثيرة،وقد حاول الدارسون تصنيفها ، وحصرها في أنواع عامة لكنهم اختلفوا في تصنيفاتهم لها ، فعين **صلاح الدين الشامي** "**ستة أنواع للرحلة ، ثلاثة منها ظهرت قبل الإسلام ،والثلاثة الأخرى ظهرت بمجئ الإسلام.**"[2]

ولأن مسار النص الرحلي تعلق بمسألة التعدد مما افرز خصوصيات فقد تنوعت النصوص الرحلية بحسب قيمتها وأهدافها فإتجه **محمد الفاسي** إلي تقسيم الرحلات إلي خمسة عشر نوعا ،يمكن النظر إليها من زاوية أخرى وحصرها في نوعيين كبيرين هما :" **الرحلة الفعلية والرحلة الخيالية**"[3]

[1] – المرجع السابق ، ص،18،17.

[2]– صلاح الدين الشامي ،**الرحلة عين الجغرافيا المبصرة** ،في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ،دار المعارف،– الإسكندرية ،ط2، 1999م ،ص92،72.

[3]– سميرة أنساعد **الرحلة إلي المشرق في الأدب الجزائري الحديث** ،ص25

ولكن نحن ركزنا على أكثر الرحلات شيوعا وشهرة وهي:

4-1الرحلات العلمية :

"وهي من أشهر الرحلات وأكثرها شيوعا ويتعدد هذا النوع بتعدد أغراضه ومقاصده ، فهناك الرحلات الاستكشافية والرحلات الدراسية ورحلات لقاء العلماء والأخذ عنهم ورحلات التنقيب، والقراءة والبحث .فمثلا الرحلة الاستكشافية، قد يكون الهدف منها أساس توسيع نطاق المعلومات عن المعمور من الأرض ، أو الحصول على معلومات بشأن منطقة ما، فيكلف الملك أو خليفة من يعهد فيه الكفاءة الذهنية والقدرة على تحمل المشاق ،ومواجهة الأخطار في الأسفار." [1]

ومما سبق نجد أن الرحلات العلمية تعتبر من أشهر الرحلات، والدافع الأساسي لإنجازها هو الدافع العلمي

4-2 الرحلات الدينية:

"هذا النوع من الرحلات الموسومة بالحجية أو بزيارية المدونة صورة عن نشاط إنساني مكثّف، عرف تناميا لارتباطه بالدين الذي حثّ علي السفر، والحج للتطهير من الآثام

[1] – إسماعيل العربي ،**تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،د،ط ،1980م ، 6،7.

والشعور بالارتياح لبدأ حياة جديدة تكون عتبة لحياة الأخرى ،أو لتزكية الحياة السابقة وتوجيهها والتبرك بالأماكن المقدّسة ، وإتمام فرض ديني".[1]

ومن أشهر رحلات الحج "**رحلة ابن جبير "*ولو قرأنا رحلته سيتضح لنا الدافع ورائه أن حاكم غرناطة أبو عثمان سعيد بن عبد المؤمن طلب من ابن جبير كتابة ديوانه ، فكان يحضر مجلس شرابه ، وكان و ينقبض عن الشرب ، فألح عليه الحاكم أن يشرب معه ،ففعل مكرها ،وسّر الأمير، وملا له الكأس دنانير سبع مرات ، فأصر في نفسه أن يكفر عن سيئته بهذه الدنانير وان يذهب بها إلي الحج .**[2]

وعليه فالرحلات الدينية هي تلك الرحلات التي تكتسي طابع ديني، المتمثل في أداء فريضة الحج، أو زيارة الأماكن المقدسة مثل المساجد وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] – شعيب حليفي ، **الرحلة في الأدب العربي** ، ص139.

*المعروف بابن جبير الأندلسي ولد في بلنسية سنة 540ه ، 1145م ،هو جغرافي رحالة كاتب وشاعر أندسلي عربي ، قام بثلاث رحلات إلي المشرق ،الرحلة الأولى بدأها من غرناطة 579ه وعاد إليها نهاية 581ه معناه أن الرحلة الأولى استغرقت سنتين سجل فيها مشاهداته خاصة المتعلقة برحلة ابن جبير .الرحلة الثانية شرع فيها أوائل ربيع الأول سنة 585ه وانتهى منها سنة 586ه ودفعه غليها أنباء استرداد بيت المقدس من الصليبين من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 583ه.الرحلة الثالثة كانت إثر وفاة زوجته التي كان يحبها حبا شديدا، فدفعه الحزن عليها غلي القيام برحلة ثالثة يروح بها عما ألم به من حزن فخرج من سبة إلي مكة المكرمة وبقي فيها فترة من الزمن ثم غادر إلي بيت المقدس والقاهرة والإسكندرية ،حتى توفي فيها سنة 614ه..https//www.google.ar.m.wikipedia.org.

[2] – شوقي ضيف، الرحلات ،دار المعارف ،كورنيش النيل –القاهرة ،ط4 ، ص70.

4-3 الرحلات الرسمية:

يضم هذا النوع كل من الرحلات التكلفية، والإدارية، والسفارية ، وهي خاصة بدوافع عديدة منها تفقد أمور الرعية ، أو تلبية طلب الحاكم في معاينة أماكن مجهولة أو بعيدة، والإتيان بأخبارها. [1]

كما يختص هذا النوع بكل من الرحلات النشاطات السفارية المختلفة، وأهمها توطيد العلاقات بين الدول العربية، والدول المجاورة الغربية وغيرها.

"**وتدخل أيضا في باب التكليف الإداري ، طلب بيانات عن البلدان التي امتد إليها الإسلام ، وتقدير الثروات والضرائب ، وتقديم التقارير ، وقد أدت الرحلات دورا هاما في تحقيق تلك الأنشطة التي تنضم إلي مجال الجغرافيا الإدارية أو كتابة تواريخ الأقاليم**" [2]ومن هذه الرحلات نذكر" **رحلة ابن فضلان"*** ، **فهو يقدم لنا صورة حية عن الظروف**

---

[1] – ينظر ،شوقي ضيف ،**الرحلات** ، ص9.

[2] – حين محمد فهيم ، **أدب الرحلات** ،ص،91.

*هو أحمد ابن عباس ابن رشيد ابن حماد ابن فظلان هو عالم إسلامي من القرن العاشر ميلادي ،كتب وصف رحلته كعضو في فارة الخليفة العباسي إلي ملك الصقالبة (بلغار الفولجا) أحد عشر قرنا من الزمان ومازال الالتباس والإدعاء يكتفان واحدة من أهم رحلات الحوار الحضاري في العصور الوسطى ،.ففي عام 921م309هـ خرجت من بغداد –عاصمة النور آنذاك – بعثة دينية سياسية بتكليف من الخليفة العباسي "المقتدر بالله " إلي قلب القارة الأسيوية في مكان عرف وقتها بأرض الصقالبة ؛ لتلبية لطلب ملكهم في التعريف بالدين الإسلامي عله يجد إجابة لسؤاله "كيف استطاع ذلك الدين الآتي من قلب الصحراء الانتشار ويكون تلك الإمبراطورية الضخمة .وكان على رأس هذه البعثة أحمد ابن فظلان .https//www.google marefa .org.

السياسية في العالم الإسلامي ، والعلاقات بين بلاد الإسلام والبلاد المنافسة لها في آسيا الوسطى أو الأصقاع النائية التي كانت تمثل العالم المتمدن.

وقد قد تم إعداد هذه السفارة من بلغار الفولجا الذين أرسلوا رسولا إلى عاصمة الخلافة يرجون العون ضد ضغط عليهم، ويعرفهم شعائر الإسلام وكان فيها أحمد بن فضلان كفقيه ذي خبرة .[1]

4-4 -الرحلة التجارية:

"جاء في القران الكريم أن قبيلة قريش كانت لها رحلتان رحلة الشتاء ورحلة الصيف ،والباحثون مجمعون على أن هاتين الرحلتين كانتا لتجارة.ذلك أن أهل مكة كانوا تجارا من الدرجة الأولى ،وكانت قوافلهم تنقل المتاجر من اليمن إلى الشام ،وتحمل البضائع من الشام إلى اليمن ،هذه تجارتهم أيام الجاهلية"[2]

"لكنها وصلت درجة بالغة الأهمية في العصر العباسي، وبعدما تطورت الحياة الاقتصادية في العالم الإسلامي ،واتسع نطاق التجارة فيه وتعداه إلى دول أخرى غير إسلامية وقد

---

[1] – أغناطيوس كريتشوفكي ،**تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ،تر ،صلاح الدين عثمان هاشم ،ج1،د،ط، د،ت ،ص186،187.

[2]– زيادة نيقولا، **الجغرافيا والرحلات عند العرب** ،دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري –بيروت – تموز ، د،ط ،1962م .ص 166.

يرتحل الإنسان لغرض العمل، وممارسة بعض المهن، أو لغرض طلب إعانة من دول شقيقة والتخلص من ديون عالقة." [1]ومن أشهر الرحلات التجارية رحلات **ياقوت الحموي** (ت626هـ) المتعددة والتي بفضلها ألف كتابه "**البلدان.**"[2]

وفي الأخير لانعدم وجود أسباب أخرى تدفع بالإنسان إلى الترحل مثل أن يرحل لأسباب صحية مثل العلاج أو البحث عن عمل وغيرها.

5- دوافع الرحلة الورثيلانية:

"الدوافع التي تدفع الإنسان لشد الرحال،أو مغادرة المكان ،ليست واحدة ،وهي كثيرة ومتنوعة لكثرة الرحالين ،واختلاف طلباتهم ، وتباين ثقافاتهم وأدبياتهم،فقد عدد بعض الدارسون أكثر من عشرين سببا للسفر والرحلة" [3]

---

[1]- سميرة أنساعد ،**الرحلة إلي المشرق في الأدب الجزائري الحديث** ،ص29.

*هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (626-574هـ) أديب ومؤلف موسوعات وخطاط من أصل رومي اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، سكن في مدينة بغداد حتى وفاته .وأهم مؤلفاته كتاب البلدان الذي ترجم وطبع عدة مرات .يروى أن سبب تأليفه لهذا المعجم أن سائلا قد سأله عن موقع سوق حباشة بالضم ولكنه نطقها بالفتح وأصر على صحة ما قاله وتحقق من صحة نطقها فتأكد من صواب نطقه هو للاسم فقرر أن يضع معجما للبلدان.ينظر:.https//www.googlear.m.wikipedia.org

[2] - زيادة نيقولا ،**الجغرافيا والرحلات عند العرب** ،ص 62.

[3]-ينظر عبد الرزاق الموافي ، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع** ،دار النشر للجامعات القاهرة ،ط2، 1999م صن 29،28،27،26.

"وحسب طبيعة الرحلة وعلاقتها بواقعها ،وتجليات جميع مظاهر الحياة فيها من سفر،ومشاهدة،وتواصل مع الأخر وهي المظاهر التي ينقلها الرحالة من الفعل والمشاهدة الواقعية إلي نص حكائي،تحتم علينا ربط الرحلة بالظروف الاجتماعية ،السياسية ، والثقافية ،وعدم فصلها عن الحياة الجزائرية" [1]

والمجتمع الجزائري في ذلك العهد الذي امتاز– كما هو معلوم – سيطرة الظاهرة الدينية التي تفرض نفسها على الدارسين والنقاد المؤرخين على السواء وتكون حاضرة في كل دراسة تتعلق بهذه الفترة من تاريخ الجزائر .

وتعتبر الرحلة الورثيلانية واحدة من هذه الرحلات والتي تعددت فيها الدوافع نذكر منها:

5-1 الدافع الديني:

نظرا لطبيعة فترة هذا العهد في الجزائر ،ومما تميزت به من مميزات جعلت منها فترة قائمة بذاتها متميزة– كما يؤكد الدارسون ويتفقون عليه –سيطرة الظاهرة الدينية فيها .فقد اتسم كما هو معلوم **"العهد العثماني في الجزائر بانتشار ظاهرة التصوف ،وسيطرتها على**

[1] –الحين الشاهدي ،أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، منشورات عكاظ،ج1، ط دنت ،ص11.

توجيه مسار الحياة السياسية ،والاجتماعية ،والروحية ،بوجه لم يسبق لهذه البلاد أن عرفت مثالا له".[1]

وعليه فمن المعقول أن يكون الدافع الديني من ابرز الدوافع التي حفزت الورثيلاني على القيام بهذه الرحلة ،وهي رحلة مقصود بها أداء فريضة الحج.

وهي رحلة كانت وجهتها إلي البقاع المقدسة ،تلك البقاع التي يتعلق بها قلب كل مسلم ،وكذلك تعلق بها قلب الرحالة وهذا ما أكده بقوله "**فاني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار ،والرباع والقفار والديار**".[2] والمقصود هنا بالرسوم والآثار أثار الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكذلك أكد صاحب الرحلة على أن سبب الرحلة كان لأجل إتمام الركن الخامس من الدين فقال :"**اعلم أيها الأخ لما أراد الله لنا المشي منا إلي الحج وقد سبق في علم الله أن يكون حجنا في عام تسعة وتسعين ومائة وألف (1199) مع إجابة**

[1] – مختار حبار ،**الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني** ،مجلة التراث العربي ،مجلة فصلية يصدرها اتحاد الكتاب العرب ،دمشق–وريا العدد57،السنة15–تشرين الأول (أكتوبر 1994مجمادي الأولى 1415هـ،ص67.

[2] – الحسين بن محمد الورثيلاني ،**الرحلة الورثيلانية** ،الموسومة بنزهة الأنظار في فظل علم التاريخ والأخبار ،تق ،محمد بن أبي شنب ،مطبعة بيير فونتانة الشرقية –الجزائر د،ط 1908م ،ص3.

،وتلبية للخليل عليه السلام". [1]حين قال له الله تعالي :{ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** [2]

5-2 - الدافع العلمي:

لقد كان ومزال إلي اليوم طلب العلم رغبة هذا الإنسان على وجه الأرض يسعى إليه جاهدا لا يبالي بالصعاب ،ولا يفشل أمام العراقيل ،ولا يعترف معه بالمستحيل ، ينفق من اجله الأموال ،ويهجر الأهل والأولاد ،وطلب العلم – شرطه الوحيد أن يكون نافعا– كما هو معروف عندنا نحن معشر المسلمين ،فرض أوجبه الدين، وأقرته الشرائع ،ومن هذا المنطلق نظر إليه أسلافنا "**كانوا يعدون الرحلة في سبيل العلم من شروط الكمال فيه ،بل كانوا ،بل كانوا يعدون الرحلة للقاء الرجال من شروط الوجوب ؛فكانوا يقطعون البراري والصحاري والقفار ،ويلقون في سبيله المعاطب والأخطار** ".[3]

ولا تخلو الرحلة الورثيلانية من هذا الدافع حيث نجد الورثيلاني يعرب عن هذا السبب في رحلته، ويؤكد على ضرورة ممثل هذه الرحلات التي تحمل في طياتها نفعا للبلاد،وذلك لما لها من أهمية كبيرة ،في رقي المجتمعات وازدهارها.

[1] – المصدر السابق، ص4.

[2] – سورة الحج، الآية :27.

[3] – البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ،الشركة الوطنية ،نشر وتوزيع –الجزائر ،د،ط ،د،ت، صن216.

وتعد رحلة الورثيلاني أهم رحلة جزائرية ،اعتنت بتسجيل الأخبار الجغرافية ،والتاريخية للبلدان العربية،ويدل على هذا المضمون عنوانها "**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**".الذي يبدو من خلال المؤلف واعيا بمشكلة نقص التأليف في بلده الجزائر والدعوة إلي الاهتمام بعلم التاريخ في الجزائر ،فأراد أن يؤلف في هذا العلم،الذي رآه شريفا ، وضروريا ،وقال في هذا الشأن "**لاسيما أهل بلادنا ،فإن علم التّاريخ منعدم فيهم ،وساقط عندهم فيحسبونه كالاستهزاء ، أو انشغالا بما لا يعني أو المضحكة المنهي عنها**". [1]

وخلافا عنهم وجد الرحالة أن علم التّاريخ علم جليل ،بالغ الأهمية وعظيم الفائدة ، ومنه جاء علم السّير ،أي سير الأنبياء وقصصهم ،وتكمن أهمية الأخبار التاريخية في فضل علم التاريخ في نظر المؤلف في قوله :"**موعظة للمعبرين وتذكرة للموقنين و تبصرة للمفكرين**".[2]

5-3- الدافع الزياري:

قام الورثيلاني برحلة صغرى داخل الوطن(الجزائر)، والتي قام من خلالها بزيارة عدة مناطق من الوطن وزار كذلك علماء ،وفقهاء ،والأولياء الصالحين ،وذلك من اجل اخذ

[1] – الحسين بن محمد الورثيلاني ،**الرحلة الورثيلانية** ، ص597.

[2] – المصدر نفسه ،ص.

النصيحة والتبرك بهم .من اجل الذهاب إلي السفر وقال في هذا الصدد"**فمهما ذكر لي ولي صالح ،أو عالم حياً أو ميتا إلا ذهبت إليه واقتبست من نوره لاسيما عمالة الجزائر ،فاني قد خضتها ،وبحثت عن أهلها بحثا شديدا تاريخا وسيرة وطريقة وحالا وكرامة لما رأينا من وقوع الإهمال في ذلك في وطننا**".[1]

وأيضا اشتملت الرحلة الكبرى على مجموعة من الفضاءات الزيارية التي زارها الرحالة والحجيج ومن بينها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1]- المصدر السابق،ص 101.

الفصل الأول: وصف الأماكن في الرحلة الورثيلانية "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

1- وصف البلدان.

2- وصف الفضاءات العمرانية والزيارية.

3- وصف الفضاءات الطبيعية.

تخضع معطيات الرحلة وطبيعتها المدونة إلى ما يحقق المؤلف صياغته وعرضه للقراء عن طريق أساليب التعبير الرئيسية من سرد ووصف ونقل للأقوال ويعد الوصف من الدعائم الأساسية التي يتوصل بها المؤلف نقل مشاهداته والتعريف بالبلدان المجتازة أثناء سفره، والتعريف بخصائص المكان الذي يحويه خط سير الرحلة والأفق الذي يتطلع إليه وتحديد مظاهره.

والوصف بتعبير محمد بوزواوي "**الوصف (Description)هو الكشف والإظهار أما أدبيا فهو نقل صورة العالم الخارجي ،أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات والتشابيه والاستعارات التي تقوم لدى الأديب بمثابة الألوان لدي الرسام** ".[1]

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن الوصف ينقسم إلى نوعين وصف داخلي ووصف خارجي فالوصف الداخلي هو ذلك الوصف الذي يعتمد على وصف الأحاسيس والمشاعر أما الوصف الخارجي هو الذي يقوم على وصف المكان أو الشخص وصفا ماديا.

[1]–محمد بوزواوي ،معجم مصطلحات الأدب ،الدار الوطنية للكتاب ،دراية – الجزائر ،دط،دت،ص306.

ولا تنفك الكتابة الرحلية عن السرد ولا يمكن أن تستغني عنه مادامت **'تنقل إلى المتلقي أحداثا وأفعالا قامت بها الذات الكاتبة والسرد يبدأ مع بدأ الرحلة ويستمر إلى نهايتها لتتكون المسيرة السردية من مقاطع سردية دائمة الحضور في كل الرحلات ومقاطع سردية تحضر في بعض الرحلات وتغيب في أخرى والمسيرة السردية في الرحلات تتخللها محطات يتوقف فيها السرد ليفصح المجال لمكونات أخرى للاشتغال وهكذا يوقف الراوي السرد ليقدم وصفا أو ليقدم معلومات ومعارف ، أو ليسوق شعرا ،وبعد الانتهاء من هذا يعود السرد إلي جريانه.**[1]

والوصف هو الأكثر لزوما للنص الرحلي من السرد والأسهل منه لكنه لا يفارقه أبدا فليس الوصف سوى خادم للسرد حسب **جنيت "الذي يرى أن هناك أجناسا سردية كالملحمة والحكاية الخرافية والقصة القصيرة والرواية ،يمكن للوصف أن يحتل**

[1]-أبو الهلال العسكري ،**كتاب الصناعتين الكتابة والشعر** ،تح علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت طبعة 1466ه-1986م ص128.

ضمنها حيزا كبير بل الحيز الأوفى وغير أن يكف طواعية أن يكون مجرد مساعد للسرد في حين لا وجود لأناس وصفية ".[1]

والمتتبع لخط سير الرحلة الورثيلانية سيلاحظ مرور المؤلف بعدة محطات والتي شاهدا من خلالها أماكن كثيرة فانطلق من بلده الجزائر من مدينة بسكرة واختار الورثيلاني في رحلته الحجية طريق الواحات الأوسط.

وكان انطلاقه من قرية بني ورثيلان "**سنة 1179هـ متوجها نحو تونس فمر على زمورة وقصر الطّير وبسكرة وسيدي عقبة وسيدي ناجي ثم اجتاز مدن القطر التونسي الواقعة في طريقه كالحّامة وحّامة قابس وتوزر وعرام**"[2] وعند عودته سلك الورثيلاني "**طريق الهضاب الشّمالي فمر على مدن الشّمال التونسي ومنها صفاقس وقريتي جمال وسوسة ثم مدينة تونس وجد السير رفقة الركب إلى أن وصل قسنطينة ثم زمورة ومنها إلي قرية بني ورثيلان**" [3] وقد تنوعت الأمكنة في رحلة الورثيلاني، حيث عرف عمر

---

[1]-جيرار جنيت ،**حدود السرد** ،بنعيسي بوحمالة ،(كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي)اتحاد الكتاب العرب ،الرباط(دط)،1992م ص،76.

*- تقع منطقة بني ورثيلان جنوب غرب ولاية بجاية، يمارس سكانها الزراعة والتجارة تقع شمال ولاية سطيف هي منطقة جبلية ، متوسط ارتفاعها يتراوح مابين 300م و 1300م ، يحد بلدية ورثيلان : من الشرق بلدية بلي شبانة من الغرب :بلدية بوحمزة من الشمال : بلدية معوش من الجنوب :ولاية برج بوعريريج .ينظر :بني ورثيلان.https//ar.wiki pedai.org

[2]-الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية، ص،94،86،82،81، 117، 122، 130.

[3]-المصدر نفسه،ص655، 657، 680، 681، 682، 683، 685، 699، 704.

بوعزة المكان بقوله :"**المكان هو المحور الأساسي في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية من دون مكان فيعد المرآة التي تعكس صورة الشخصيات كما يمثل إلي جانب الزمان إحداثيات أساسية ومن خلاله نستطيع التمييز بين الأشياء ."**[1]

وقد قسم مول ورومير المكان بحسب السلطة التي يخضع لها إلى أربعة أقسام:

"1-(المكان عندي) ويمكن أن يسمى (المكان الشخصي) وهو الذي أمارس فيه سل أو يكون بالنسبة لي مكانا حميميا أليفا .

2-(المكان عند الآخرين) وهو مكان يشبه الأول في نواحي كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني بالضرورة اخضع فيه لوطأة سلطة الغير من حيث أنني لابد أن اعترف بهذه السلطة.

3-(الأماكن العامة) وهي الأماكن التي ليست ملكا لأحد معين ولكنها ملك للسلطة العامة والدولة النابعة من الجماعة.

[1]-ينظر عمر بوعزة، **تحليل الخطاب السردي** ،تقنيات ومفاهيم ،دار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1، 2010م ،ص 99.

4-(المكان اللامتناهي) ويكون هذا الكمان بصفة عامة خاليا من الناس ،فهو الأرض التي لاتخضع لسلطة أحد مثل الصحراء والبحر وعالم الكواكب والنجوم"[1] ومن الأماكن التي الورثيلاني نذكر:

1- وصف البلدان:

ومن الدول التي مر عليها الورثيلاني نذكر تونس وليبيا ومصر وبلاد الحجاز وكل دولة تختلف عن الأخرى من ناحية العادات والتقاليد فهذه الأماكن لليست أماكن للعبور فقط بل تعد أماكن للتعارف وأخذ الأخبار لأن كل قرية ومدينة مروا عليها تركت فيهم أثر وبصمة وكل هذه البلدان بما تحويه من مدن وقرى هي بالنسبة للرحالة وركبه المكان عند الآخرين.

1-1- تونس:

[1]-غيداء أحمد سعدون شلاش ، **المكان والمصطلحات المقاربة له** - دراسة مفهوماتية ،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية المجلد 11،العدد2 ، تاريخ تسليم البحث 2010/01/14،تاريخ قبول النشر :2011/05/12م ،ص 245.

تقع تونس شمال القارة الإفريقية، يحدها شمالا البحر المتوسط ،وشرقا البحر المتوسط ،ويحدها جنوبا ليبيا والجزائر وغربا الجزائر **"لقد اكتسبت تونس شخصيتها الإسلامية منذ دخول الإسلام إليها واستشهرت تونس بمدينة القيروان التي تعتبر أول مدينة إسلامية في المغرب الإسلامي التي أنشأها عقبة ابن نافع(670م) ،واشتهرت بجامع الزيتونة الذي لم يكن جامع فقط بل جامعة أيضا"**[1]

هي أول محطة للرحالة وركبه بعد خروجه من بلده الجزائر وحسب تقسيم مول ورومير هي(المكان عند الآخرين)، ومن أمثلة وصف الورثيلاني للقرى والمدن التونسية قوله واصفا قرية قابس :" **فيها مياه كثيرة ،وبساتين .....فإنها بلدة عظيمة حصلت أنها جمعت فأوعت** "[2] والملاحظ على هذا الوصف أن الرحالة ركز على أهم أوصاف المدينة الخارجية أي الوصف الخارجي فراح يصف كثرة المياه والبساتين الموجودة في هذه المدينة وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على خصوبة هذه المدينة واخضرارها.

[1]-عاشور شرقي، معلمة الجزائر ،القاموس الموسوعي ، مر مصطفى ماضي ، دط ،دت،ص 459، 1117.
[2]-الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية، ص، 655.

ونجد نفس الأسلوب عنده يتكرر في وصفه لمدينة صفاقس التي قال فيها :"**ومدينة صفاقس علي شاطئ البحر وفيها بساتين عظيمة وجنات كثيرة يستحليها الناظرون ويستحسنها المسافرون ، جمعت بين البر والبحر .تجمعت فيها الخيرات وتعمها البركات ...وصنعة الكتان فيها كثيرة وهو معلوم عند الناس ومشهور فيهم.**"[1]

نجد أن الرحالة في هذا المقطع الوصفي زاوج بين الوصف الداخلي والوصف الخارجي

فنجده في موضع يستعمل الوصف الخارجي أي يقوم بتقديم وصف لموقع المدينة ومكانتها الاقتصادية في صناعة الكتان وفي موضع أخر نجده يقدم وصفا للمشاعر التي تنتاب زوارها عند رؤية هذه المناظر التي تنشرح لها صدورهم وتستحسنها أعينهم.

[1]-المصدر نفسه،ص ،656، 657 .

ومثلها قرية جمال التي قال فيها :" **قرية جمال متسعة العمارة فيها سوق ،وحوانيت ، ولا سور محيط بها كجميع القرى الحالية ، وفيها زيتون كثير وبساتين عظيمة** ".[1]

نجد نفس الأسلوب يتكرر في وصفه لقرية جمال حيث ركز على المظاهر العامة البادية عليها مثل العمارة ،والسوق والحوانيت ، وانتبه إلي أن القرية خالية من الحماية البشرية أي السور الذي يحيط بالقرية من الخارج لحمايتها نظرا لموقعها الجغرافي .

أما مدينة سوسة فقال عنها :" **بلاد طيبة واسعة الأرزاق، حلوة المذاق.... تعادل جميع ما رأيناه**"، وهي على خلاف القرى حيث لاحظ أنها تتحصن بصور كبير وقال عنها أيضا :" **قريبة من حاضرة تونس لها صور عظيم ،وبنيانه جسيم ،وهي محكمة منضبطة على شاطئ البحر.....**".[2]

نجد أن وصف الرحالة لمدينة سوسة لا يخلو من التفضيل ، والتعميم ،والتركيز على المظاهر العامة للمدينة ، وموقعه الجغرافي ، وكذلك لاحظ أنها على خلاف القرى والمدن

[1] -المصدر السابق،ص657.
[2] - المصدر نفسه ،ص658.

التونسية فهي تتحصن بصور عظيم، وهذا يدل على أنو هذه المدينة تهتم بالحماية البشرية، وعندما وصل تونس لاحظ أنها مثل كل الحواضر حيث قال فيها:" ....**فإن تونس خيرها عظيم ، وحالها كريم ووصفها نعيم ،وطبعها نسيم ,واسعة الإنفاق ،جالبة الأرزاق ، كثيرة الفواكه في جميع الأوقات بلا كلفة ولا مشاق** ".[1] المؤلف هنا قدم وصف خارجي للمدينة مثل كثرة المرافق باعتبارها قاعدة البلاد ،ومحل سكنى الحاكم ولم يترك الورثيلاني قرية ولا مدينة تونسية مرّ عليها إلا وصفها وعين موقعها وذكر خصائصها من المناخ والموارد الطبيعية والمرافق الحضارية

2- **ليبيا:**

تأتي ليبيا بعد تونس في خط وأحاط الورثيلاني ضمن وصفه للبلاد الطرابلسية بخصائص مدنها الجغرافية والاقتصادية والحضارية.ومن أمثلة وصفه لهذه المرحلة قوله في ساحل حامد "**بلدة طيبة ذات زيتون ونخل وعمارة يبدو حسنها للرائي وهي في نظير العين لا**

[1] -المصدر السابق ،ص 669.

مثيل لها لكثرة مائها واتساع أرضها مع استوائها وجودة ترابها فبساتينها روضة من الرياض ،مع استواء بيوتها وتحسين أضلاعها" [1].فمن هذا الوصف الخارجي لبلدة احل حامد نح بحرص المؤلف على استظهار كل ما يبدو للعيان من صفات ومشاهد ونجد نفس الأسلوب يتكرر عنده في وصفه لمدينة تاجوراء قال:**"وتاجوراء هذه قرية طيبة فيها أشجار ،وفيها فاكهة ونخل ورمان..."**.[2]

ولم يغفل الورثيلاني عن وصف الجانب المقفر والصحراوي ، فالصحراء تعتبر من الأماكن اللامتناهية فقال عن معطب السروال:" **لولا السروال في برقة والعشريّات في الدرب لحجّ النساء ،والصبيان"** [3] والملاحظ على هذا النعت أن هذا المعطن شديد الحرارة ،وقليل الماء ،فهو مكان يغلب عليه الجذب ،والجفاف فاتجه المؤلف إلي وصف طبيعة المناخ في هذه المنطقة ،وعن المتاعب التي يواجهها الحجاج وهم في طريقهم إلي بلاد الحجاز.

مصر

[1] -المصدر السابق، ص179.
[2] - المصدر نفسه ، ص172.
[3] - المصدر نفسه ، ص 226.

تعرف الحضارة المصرية من أقدم الحضارات التي تركت لنا سجلات مكتوبة، التي اكتشفت من أثارها الراقية كميات ضخمة سمحت للعلماء بأن يخصصوا لدراستها علما خاصا (هو علم المصريات)، "**ولقد كانت الحضارة المصرية ذات طابع مميز له خصائصه الملفتة للنظر كما توضحه على سبيل المثال ضخامة بنياتهم التي مازال الكثير منها قائما بشموخ حتى الآن ، ولعل أبرزها الأهرامات ، وكانت لهم لغتهم المكتوبة المتقدمة ومعتقداتهم الدينية الواضحة ذات الطقوس المنظمة**".[1]

ونجد الورثيلاني انه كان كريما في وصفه لبلاد مصر ، وتعيين أهم محطاته ككراسة ، والفيوم ، وبولاق ، وضفاف النيل الخصبة ، ونقل أهم مشاهداته فيها.

حيث قدم وصفا لوادي الأراك الذي يسمي هكذا لوجود شجر الأراك فيه ، وهو:" **واد واسع يأتي من ناحية الشمال ، والبحر عن يمينه قريبا منه**" [2].نلاحظ أن الورثيلاني اعتمد في وصفه لهذا الواد على الوصف الخارجي حيث نجد أنه قدم وصفا لموقعه الجغرافي .

[1] - ينظر جورج حراب ، **الموجز في تاريخ الكشف الجغرافي** - تر ،عبد العزيز طريح شرف ، مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية ،د،ط، 1993م ، ص7،8.

[2] - الحسين الورثيلاني ، **الرحلة الورثيلانية** ، ص344.

ولم يغفل عن وصف الجانب الاقتصادي للبلاد المصرية وأوجز وصفه لها قائلا:" **أحوال مصر داخل المدينة ،وخارجها كافية في اعتبار إذ هوى في أهلها وأسواقها ،ودكاكينها ، وأزقتها ، و وكلاتها ، وقهواتها ، ومساجدها ، ومدارسها .....، وكذا خارج المدينة ففيه من القصور والعزف ،والصهاريج من الماء ، وكذا ما في داخلها من الحمامات ،والأفران** ".[1]

هنا نلاحظ أن الورثيلاني قد أعجب ببلاد مصر ، وكذلك من خلال وصفه لها لما شاهد من المرافق فيها مستعملا وصفا داخليا أي راح يصف ما انتابه وقت رؤيته لتلك المرافق .

ونجد نفس الأسلوب يتكرر عنده في قوله :" **أما الأسواق ، والأخبية ، والأطعمة المختلفة ، والأواني من الذهب ،والنحاس ،والفضة والملابس الفاخرة ، والخيل المسومّة ، والرّايات المفزعة ، والأسلحة القوية ، والرجال المزينة ، والنساء المخدّرة ، والأسواق العامرة ممّا**

[1] - المصدر السابق، ص 316.

لا يحصى كثرة ، يكاد العقل يحيل فنائها ، وذهابها ،وانعدامها ".[1]

هنا الرحالة قدم وصفا مزدوجا حيث حرص على استظهار الصفات العامة لسكان مصر من مظاهر اقتصادية والنعيم الذي يعيشون فيه ، وكذلك قدم وصفا لمشاعره ، فنراه متعجبا من حال مصر وأهلها وهذا ما أكده في المثال السابق فذهل لكثرة الأرزاق حتى ظن أنها تفوق حاجتهم.

الحجاز:

وقال **لبيب ألبيوتي** في الرحلة الحجازية يعرف الحجاز قال:" **هو إقليم مستطيل يحده غربا البحر الأحمر، وشرقا البادية الكبرى ، وجنوبا بلاد عسير، وشمالا بادية الشام طوله من الشمال إلي الجنوب يبلغ 1500كيلومتر ،وعرضه من الغرب إلي الشرق يبلغ 300 كيلومتر ، ويقطعه من الشمال إلي الجنوب جبال إسراة ، ويبلغ ارتفاع بعضها 8000**

[1]- المصدر السابق ، ص555.

قدما ،وفيها مياه كثيرة ،وغابات ،وبساتين ،وقرى آهلة بالسكان من الأعراب ".[1]

لم يختلف وصف الورثيلاني لهذه البلاد عن ما سبقها من البلدان ، أي كان تركيزه قويا على الملامح العامة للمكان ، وتحديد خصائصه الجغرافية، والاقتصادية والعمرانية ، ولكنه لم يكتفي بهذا بل قدم إنطبعاته الشخصية حول الحجاز لأنه مكان يحمل مكانة خاصة في قلوب زواره ،ومن أمثلة وصفه للمدن والقرى الحجازية ما قاله في قرية رابغ :" **قرية عظيمة كثيرة المزارع ، والمقاثي ، والنخل ،والمياه وسوقها عظيمة ... غير أنها غالية الأثمان".**[2]

ركز الورثيلاني على المظاهر العامة للقرية حيث قام بوصفها خارجيا ولاحظ الرحالة أنها قرية عامرة وحيوية اجتماعيا واقتصاديا مليئة بالأسواق والمزارع وواحات النخيل رغم غلبة الجذب وقلة معاطن المياه .

[1] -محمد لبيب البيتوني ، الرحلة الحجازية ، مطبعة الجمالية مصر ،د،ط، د،ت ،ص1329.
[2] - الحسين الورثيلاني ، الرحلة الورثيلانية ، ص،378، 379.

أما عن بندر قال :" **فوصلنا إلي بندر عجرود،وماؤه ملح أجاج غير مردود ، فأتانا أهل بندر السويس وعطفوا علينا انعطاف الأغصان في الميل ،والميس ،وأهدوا إلينا الأحطاب للمشاعل والأغنام للمآكل** ".[1]

في هذا المثال ركز الرحالة على الملامح العامة لهذه المنطقة وأيضا نقل لنا نماذج من كرم أهل بندر من كرم ،وحسن ضيافة

وقال في أرض التيه:" **هي أرض مقفرة ، موحشة ، طويلة عريضة معطشة** "[2]وفي هذا المقطع الوصفي ركز على إستضهار الصفات الخارجية فوصف طبيعة مناخها وكذلك موقعها الجغرافي .ولم يغفل الورثيلاني عن مدن وطنه الجزائرية ،ومن المدن الجزائرية التي وصفها الورثيلاني مدينة بسكرة ، ومدينة قسنطينة فنجده قائلا في وصف قرية زمورة* "**و زمورة علمها قليل ، وجهلها جليل ،كثر اللهو واللعب ،نائبة التواضع والقرب ،قل فيها الاعتبار ،والزاهد في الدار ،والشارب في كأس الحب بالإكثار ،وفيها من أجَل الطلبة وأفاضلها من قبل أن يأتي به الزمان.**"[3]

---

[1] - المصدر السابق، ص324.

[2] -المصدر نفسه، ص325.

[3] -المصدر نفسه، ص81.

*- زمورة :بلدية تقع بعد 34 كلم شمال عاصمة ولاية بورج بوعريريج على إرتفاع 1100م ، تضم 5000نمة بها قلعة حسان خير الدين .للمزيد ينظر عاشور شرقي المرجع سابق :ص784.

المؤلف قدم وصفا للحالة الاجتماعية للمدينة وما سببه ظلم الأتراك وكذلك أشار إلى نقص الوازع الديني وتراجعه في هذه المنطقة والسبب هم الأتراك الذين كانوا السبب في تراجعه.

وكذلك وصفه لمدينة قسنطينة قال فيها:" **قسنطينة مدينة قوية ليست كبيرة جدّا ولا صغيرة أيضا ولها سور كبير وفيها أبواب ثلاثة ،باب الوادي ، باب الحابية ،وباب القنطرة ،وفيها بويب صغير يخرج منه الإتقان كمجد الباشا في طرابلس ،وأظن أن صانعها واحد وهذه المدينة مبنية على كهف وجرف عظيم يكاد من يسقط منه أن يهلك بل يموت بل يموت قطعا ،واسعة الأرزاق ،كثيرة الارتفاق ممدودة الإنفاق (...) تحتها واد كبير وماؤه عذب منه يشربون ،إذ ينقلون ماءه إلي ديار ،وفيه يسقون ويغتسلون** ."[1]

يقدم المؤلف وصفا خارجيا لمدينة قسنطينة حيث يقدم لنا صورة بانورامية على المدينة فيحيل إلى أهم المعالم الحضارية في المدينة خصوصا ما يحمل خصوصية دينية وحضارية وهذا ما نلمسه في عملية وصف البني الجغرافية الذي تم بطريقة انتقائية ومقصودة حيث نلاحظ بطريقة مباشرة اختياره للفضاءات التي تحمل شحنات دلالية فتخلق الرغبة في قراءة الرحلة.

[1] -المصدر السابق،ص 685 ، 686.

2- فضاءات عمرانية وزيارية:

وقد تنوعت في الرحلة وهي من الأماكن المغلقة فمنها المساجد والبيوت ،والأماكن المقدسة نذكر منها:

2-1- المساجد:

يعد المسجد مكانا للعبادة والتقرب إلى الله تعالي بالصلاة والدعاء ولقد ذكرت في الرحلة عدة مساجد منها مسجد الكبش بمنى ومجد السلطان حسن بمصر ومسجد قباء ،ومسجد مصلى الأعياد ومسجد غزالة ومسجد سيدنا إبراهيم مسجد عائشة ومسجد السجدة والمسجد الأعلى المسجد الأقصى وغيرها من المساجد فقال في وصفقه لمسجد العقبة :**"وهو من المساجد المنسوبة إلي النبي صلى الله عليه وسلم المتبرك بها ،وهو من**

الأماكن التي يستجاب بها الدعاء ،وهو في الشعب تحت الجمرة يسير على يسارك وأنت ذاهب من مكة إلي منى."[1]

حيث قدم المؤلف وصفا لموقع المسجد وقد أشار إلي انه من الأماكن المتبرك بها ،لأنه نسب إلي الرسول صلى الله عليه وسلم .وكذلك من المساجد التي قدم لها المؤلف وصفا مسجد السلطان حسن بمصر قال فيه:" **وهو مسجد لا ثاني له في مصر في فخامة البناء ،ونباهته،وارتفاعه ،وإحكامه،واتساع حناياه ،وطول أعمدته الرخامية ، ،واسعة أبوابه كأنه جبال منحوتة."**[2]

وكذلك قوله :" **وقد أخبرنا أنهم أعطوا ستين كيسا من الريال على جمع أنقاضه ورفعها من الشوارع لتعاد للبناء ثانيا ....ورجعنا من الحجاز بعد سنة ونصف وجدناهم قد فرغوا من ترميم ذلك المسجد المهدوم ،وأما أهل مغربنا فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجدا عظيما ،ولو سقط منه شيء فأحسن أحوالهم فيه إن كان مبنيا برخام أن يعاد بأجور وجص،وإن كان مبنيا مجصصا أن يعاد بطين."**[3]

[1] -المرجع السابق ،ص12
[2] المصدر نفسه ، ص 256،266
[3] المصدر نفسه،ص266

المؤلف في هذين الوصفين في المثال الأول قدم وصف للمسجد أي قام بالتعريف به وعن مزاياه قال بأنه مسجد عظيم وضخم لا ثاني له في مصر ولا في غيرها من البلاد والسبب يعود إلى طابعه المعماري وكذلك الجودة والأصالة في إنجازه من خلال قوله كأنه جبال منحوتة.

وفي المثال الثاني عقد المؤلف مقارنة بين حكام بلاد مصر وحكام بلادنا في المغرب حيث أشاد بحرص حكام مصر على الاهتمام بهذا الطابع المعماري لأنه لاحظ في سفره وهو ذاهب إلي الحج أن بعض من أجزاء المسجد قد سقطت وخصص حاكم البلاد مبلغا ماليا كبيرا لإعادة ترميمه وعند عودته بعد سنة ونصف من الحج لاحظ أن المسجد قد أعيد ترميمه بأحسن ما يكون .على عكس حكامنا في المغرب فإن أعادوا ترميم مثل هذه المساجد وغيرها فإنهم سيرممونها بأسوأ شيء .

إذن فالرحالة هنا أعطي وصفا داخليا وهو الإعجاب بحكام البلاد المصرية ،والانتقاد لحكام الدول المغربية .

2-2- مكة المكرمة :

هي بلد مقدس عند المسلمين ، وعاصمة الحجاز ،وهي مسقط الرسول صلى الله عليه وسلم ،ومنها انطلق الإسلام وانتشر في سائر أرجاء شبه الجزيرة العربية ثم الشام، ومصر، والغرب ثم بقية العالم ،ومن معالم المكرمة الهامة مسجد الحرام والكعبة الشريفة ومقام سيدنا إبراهيم عليه السلام .[1]

وهي بيت الله الحرام قال واصفوا لها :" **فدخلنا مكة فلم تغادر في النفس ترحة ،وأزالت عن الجفون كل فرحة فدخلناها في زحمة عظيمة كادت النفوس أن تزهق غير سرورنا خفف بعض الآلام .**" [2]

المؤلف هنا يصف مشاعره ومشاعر الحجيج عند وصولهم أقدس ،وأطهر بقعة على وجه الأرض غير مبالين بالتعب ،وهم في بيت الله ،وأيضا اعتمد في نقل أحاسيسه بما قاله الشيخ سيدي احمد بن ناصر الدرعي عندما شاهد البيت العتيق قال:" **فشاهدنا البيت العتيق الذي تزيح أنواره كل ظلام ،وقد تدلت أستاره ،وأشرقت أنواره .**" [3]

[1] - حسان حلاق ، **مدن وشعوب إسلامية** ، دار الراتب الجامعية ،بيروت ، د،ط د،ت،ص 155،156.
[2] -الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية ، ص 385.
[3] -المصدر نفسه ،386.

شبه الرحالة البيت العتيق بالنور الذي يزيح الظلام ،وكذلك شبهه بالشمس التي تشرق ،وهذا لأن بيت الله الحرام هو مكان مقدس للمسلمين فعند رؤيته تنزاح الهموم ،وتنزاح الهموم ،وتختفي الآلام وترتاح النفوس.

2-3- البيوت :

هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان ،وهو من أماكن الراحة ،والطمأنينة باعتباره ملجأ يلجأ إليه الإنسان ،ومن البيوت التي ذكرت في الرحلة منها بيت أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، والبيت الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ،والبيت الذي سكن فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة ،وكذلك البيت الذي ولدت فيه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ،ومنزل الرحالة وغيرها من البيوت .

من أمثلة وصفه للمنازل ما قاله في وصف منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال:" **ويقربها حجر في جدار فيه كأثر المرفق يقال أن مرفق الرسول صلى الله عليه وسلم غاصت فيه لما استند إليه ،و الناس يتمسحون به ويتبركون منها** "[1] في هذا المثال المؤلف يقدم وصفا لموقع المنزل ،وأهم خاصية فيه وهو ذلك الأثر والذي قيل أن مرفق

[1] - المصدر نفسه ، ص 405

الرسول صلى الله عليه وسلم غاصت فيه ،فأخذ المنزل شهرة كبيرة ،وأصبح وجهة زيارية يتبرك بها كيف وإن كانت يد أشرف الخلق قد لمست هذا المنزل .

للمنزل الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" **وقد اتخذت الآن مسجدا ،ومزارا عظيما تعد إليه الوفود من كل ناحية أيام المولد النبوي .**"[1]

في هذا الموضع اكتفى الرحالة بالتعريف عن أهمية المكان باعتباره مكان ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم ،واتخذه المسلمون وجهة زيارية يأتونه من كل مكان أيام المولد النبوي ،وقد أشار إلي أن المنزل قد حول إلي مسجد.

2-4- المدينة المنورة :

هي مدينة مقدسة عند المسلمين قال فيها :"**حاصلة لما أشرفنا على المدينة المشرفة على سكانها أفضل الصلاة والسلام غشينا نور عظيم ،وبهاء قوي لا يخفى عن أهل الذوق**

[1] - المصدر نفسه ، ص 404.

السليم ،والطبع المستقيم إلا من حجب بحجاب جسماني ،والهوى النفساني ،والنزاعات الشيطاني."[1]

المؤلف في هذا المثال يصف مشاعره ،ومشاعر الحجاج عندما وصلوا إلي المدينة المشرفة ،والتي هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وأشار إلي أنهم قد أحسوا بنور عظيم وبهاء قو،وكل إنسان سليم ذو طبع مستقيم سيلاحظ ها إلا من ختم على قلبه وراودته نزاعات الشيطان فإنه لا يرى هذا النور.

وكذلك اعتمد في وصفه للمدينة نقلا عن أحد شيوخه لم يذكر اسمه ،وإنما اكتفى بالإشارة إليه قال:" **ولم نزل يومنا هذا في حل وارتحال ،وانتقال من حال إلي حال حتى لاحت حدائق النخيل من المدينة والقبقاب ، وتلك المآذن بالحرم الشريف على الباب، قول القائل قد صدق من قال .**"[2]

اعتمد الورثيلاني عند وصوله بلاد الحجاز وخاصة عندما كان يزور الأماكن المقدسة فإنه كان دائما يعتمد في النقل عن شيوخه الذين سبقوه ،ويوظف ما قالوه في وصف هذه البقاع ،وأيضا يقدم انطباعه الشخصي ففي هذا المقطع الوصفي الشيخ يصف لنا المدينة

[1] - المصدر السابق، ص 465

[2] - المصدر نفسه ، ص 456.

المنورة وكيف يبدو مظهرها من بعيد ،فإذا بهم يرون حدائق النخيل ،والقبقاب اتضح لهم أنهم قد وصلوا إلي المدينة المنورة .

2-5- القبور:

هو المكان الذي يدفن فيه الإنسان بعد موته ،وهو من الأماكن المغلقة ، وتنوعت القبور في هذه الرحلة نذكر منها :قبر حليمة السعدية ،قبر حمزة رضي الله عنه ،قبور بعض الشيوخ مثل قبر سيدي يحي العديلى ،وقبر إبراهيم ألفناني ،والشافعي وغيرهم كثيرون .

قال في وصفه لقبر سهل بن قيص من بني سلمة "**فقبره دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين الجبل** " [1] اكتفى المؤلف بذكر موقع القبر وأشار إلي أنه قرب قبر حمزة رضي الله عنه واقعا بينه وبين الجبل إي جبل أحد .

وكذلك قال في وصف قبر أحد المشايخ سيدي عبد الرحمان الاخضري قال :" **فلما وصلته وجدته كأنه حي في قبره وذقة منه أمرا عظيما يكاد الجاهل أن يحيله.**" وكذلك قوله في

[1] - المرجع السابق ، ص484

قبر سيدي المبروك رضي الله عنه :"**وقد رأيته رضي الله عنه كأنه خارج من قبره تعلوه صفرة ، وقد ظهر أثر التراب على وجهه.**" [1]

ففي هاذين المثالين المؤلف استعمل بعض من المجاز كيف يمكن للميت أن يخرج من قبره ،فقد وصفهم كأنهم أحياء وبأن النور يخرج من قبورهم وذلك النور هو نور الصلاح والفلاح لأنهم كانوا مشايخ علم ومنارة يهتدي بها في حياتهم ،وكذلك وجهة تزار بعد موتهم للتبرك بهم، وأيضا قوله في قبر النبي سيدي خالد عليه السلام على القول بنبوته قال :" **أنا سمعنا انه هو الذي اظهر قبره بعلم التربيع ،وهو مقام عظيم والوفود تأتيه من الشرق والمغرب للزيارة** " [2]

حيث وصف القبر بأنه مقام عظيم ،وهذا القبر يعتبر قبلة زيارية لكل الوفود للتبرك به ،لاعتباره وليا من أولياء الله ،وأولياء الله لهم مكانة عظيمة.

الورثيلاني ركز في وصفه للقبور على موقعها الجغرافي ،وكذلك مكانتها بين الناس خاصة في بلاد الحجاز فلهم عادات ،وتقاليد كثيرة يقومون بها عندما يزورون القبور فهو راح يصف العادات ،والتقاليد .

[1] - المصدر السابق، ص5

[2] المصدر نفسه ،ص5

3- فضاءات طبيعية:

وتنقسم هذه الفضاءات إلي قسمين قسم يهتم بالطبيعة ومعناها الجغرافية ،وحسب تعريف جرينيت تايلور :"**الجغرافيا في أبسط تعريف لها ،هي ذلك العلم الذي يعني بدراسة طح الأرض وما عليها من أنهار وبحار ، ووديان وجبال،وسهوب ،وتلال ،والظواهر الطبيعية**[1]." وكذلك قسم يهتم بدراسة المناخ .

أولا:وصف الطبيعة:

1-الجبال:

تعد من الأماكن المفتوحة ومن الجبال التي ذكرت في الرحلة نذكر:جبل أحد ،جبل الرس ،جبل الرمل ،جبل سلمى ، جبل الذهب ، وجبل عرفة وغيرها من الجبال .

ومن أمثلة وصفه للجبال قوله في جبل ثور قال :" **وجبل ثور على ثلاثة أميال من مكة ، وهو جبل منقطع عن الجبال التي حوله الذاهب في الهواء المشرق على كل ما حوله من الجبال ،مكسو جلالة ومهابة صعب المرتقي ،غايته وارتفاعه في السماء نحو**

[1] -جرينيت تايلور وآخرون ، الجغرافيا في القرن العشرين ، تر، محمد السيد غلاب ومحمد مرسي ، القاهرة ،د،ط ،1974م ،ص 71.

ثلاثة أميال ، والغار في أعلاه من الناحية الموالية لمكة ، وهو من عجائب قدرة الله تعالي ،وله بابان بابه الأصلي الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه من ناحية الغرب ، وهو صغير جدا ملاصق بأرض الغار ،وهو شق صغير بين صخرتين عرضه نحو ثلاثة أشبار ،و ارتفاعه أزيد من شبرين."[1]

قدم المؤلف وصفا دقيقا خارجيا للجبل ،واعتمد في وصفه للجبل أسلوبا بلاغيا زين المعنى ويوحي بعظمة وجمال وهيبة الجبل يجعل المتلقي يتخيل الجبل من دون أن يراه .

وفي موضع أخر نجده يستشهد بقول أبي سالم العياشي* قال :" **قد خيل لي عندما رأيته أن لا أحد يمكنه الدخول منه فأيست من الدخول منه حتى رأيت من هو أعظم مني جثة**

[1] -الحسين الورثيلاني ، الرحلة الورثيلانية ،ص 406.

*-العياشي هو :عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى العياشي المغربي الفاسي المالكي الصوفي ،ولد سنة 1037ه ، ينتمي إلي قبيلة "آل عياش" بسجلماسة ، ونشأ في طلب العلم كعادة أهله ثم ارتحل إلي المشرق ومن مشاييخه :الإمام الآبار والشيخ ميارة ، ومن مؤلفاته إتحاف الإخلاء بإجازات المشاييخ الأجلاء ، إرشاد المنتسب إلي فهم معونة المكتسب ، ماء الموائد آو الرحلة العياشية وغيرها ،توفي بالطاعون شهيدا سنة 1090ه .ينظر الرحلة العياشية ،ج1ص 07،08.

نقد دخل منه .... وقد طال تعجبي من معرفة الناس له بكونه غارا واسعا من الداخل إن لم يكن معروفا عندهم قبل ذلك ."[1]

كما سبق وأشرنا إلي أن المؤلف خلال زيارته لبلاد الحجاز استعان بنصوص أخرى ،وهنا نقل عن أبو سالم العياشي ،فوصف هذا الأخير فتحة الجبل **(جبل أحد)** ففتحة الجبل كانت ضيقة والذي ينظر إليها يتعجب كيف يمكن له أن يدخل منها ،فهنا وصف خارجي لفتحة الجبل وكذلك في هذا المثال نلاحظ وجود وصف داخلي لمشاعر الشيخ أبو سالم ،وهو تعجبه من كان هذه المنطقة إذ لم ينتبهوا قبل هذا لهذا الغار لأنه كبير من الداخل ،وأشاد بأن هذا إلهام من الله لرسوله الكريم ،ولطف به وأرشده إليه لكي يختبأ فيه من الكفار .

2-الوديان والآبار:

وهي من الأماكن العامة والمفتوحة فقد ذكر الورثيلاني أودية وأبار كثيرة ،ومن الأدوية التي زارها الورثيلاني ،وقدم لها وصفا وادي الرمل وهو احد الأودية التي توجد بالبلاد الطرابلسية قال عنه :" **متسع عذب الماء لا ينقطع ومبدئه من الجبل قاطعا إلي البحر**

[1] -المصدر السابق، 404

،لابدّ لكلّ مشرفّ يجعل الجبل يمينه ،ومغرب يسرته ،وهو واد مخصب من أعلاه فيه مزارع تخرج إليه ماشية أهل طرابلس ،وسواحلها أيام الربيع ." [1] قدم الورثيلاني وصفا خارجيا ،واعتمد في صفه علي تحديد الموقع الجغرافي له ،والتعريف بمائه وطبيعة أرضه وكذلك وصفه لوادي الأراك الذي يقع في مصر وسمي بهذا الاسم لوجود شجر الأراك فيه قال:" واد واسع يأتي من ناحية الشمال والبحر عن يمينه ." هنا أيضا نجد نفس الأسلوب يتكرر الورثيلاني قام بتقديم وصف خارجي .

ونجده يصف معطن خليص قائلا:"**فيه عين جارية قوية ساقيتها مبنية محكمة البناء لاتحد أعظم منها بناء ،وفها مزارع وفها بركة عظيمة عميقة يعطب فها من لايحسن السباحة**".[2]

نفس الأسلوب يتكرر فالمؤلف اعتمد على الوصف الخارجي والمعايير التي تبدوا للعيان في وصفه لهذا المعطن ،وأشار أيضا إلى خصوبته ،وكذلك إلى أن فيه بركة عميقة يغرق فها من لايحسن السباحة .

[1] -المصدر السابق ، ص 173.
[2] -المصدر نفسه ، ص344

ومن الآبار التي وردت في الرحلة بئر حسان وقال فيه المؤلف "**بئر حسان منفور بحجر تجتمع فيه مياه المطر فإذا فزع المجتمع فيه ،بقي محله يوشح بماء قليل يجم في قعره يبل به الضمآن.**"[1]

في هذا المقطع الوصفي يبين لنا المؤلف موقع البئر حيث يبين لنا أن البئر في مكان منفور تجتمع فيه مياه المطر

وكذلك بئر المطر قال عنه:"**وماؤه طيب غير انه واحد ،ومع وحدته لا يكفي الركبة،وليس لقلة مائه،وإنما لكثرة الازدحام والتشاجر.**"[2]

ونفس القول في هذا المثال انتهج المؤلف الوصف الخارجي وكذلك أشار أن هذا البئر يوجد لوحده في المنطقة وأيضا أشار إلى أن ماء البئر طيب ،وماؤه كثيرة ،ولكنه لا يكفي ليس لان ماؤه قليل بل لان الازدحام عليه كثير.

ويتكرر نفس الأسلوب الوصفي عنده في وصفه لبئر الصعاليك قال:"**وتسمى ببئر البارود**

[1] المصدر السابق ، ص380
[2] -المصدر نفسه ، ص215

وهي بئر كبيرة طويلة مطوية بحجر وبناء متقن في أصل واد."[1]

فالمؤلف هنا يقد وصفا لهيكل أو شكل البئر كذلك أشار المؤلف أن للبئر اسما أخر .

وكذلك بئر زمزم بالمدينة المنورة قال فيه:"**وهي قريبة من السقيا على يمين الطريق ،وهي بئر مليحة في حديقة نخل حولها بركة،وبناء سميت زمزم تشبيها لها بزمزم في التبرك."**[2]

نفس القول في بئر زمزم المؤلف قد وصفا خارجيا وحدد موقعها،وأشار أنها سميت بزمزم لأنها تشبه ماء زمزم في التبرك ، وتعد وجهة زيارة.

ثانيا – وصف المناخ :

لم يغفل الورثيلاني عن وصف المناخ، وحالة الطقس في المناطق التي زاروها حيث يعتبر المناخ عاملا هاما وسببا رئيسيا ، وهو من العوائق التي يواجهها الحجاج أثناء سفرهم لأداء شريعة الحج فالمناخ يختلف من مكان لأخر .ومن أمثلة وصف الورثيلاني للمناخ

[1] المصدر السابق،ص329
[2] -المصدر نفسه ،ص 498

قوله في معطن الكبريت والمسمى بهذا الاسم لكثرة مادة الكبريت به في أرضه ،لكنه قليل الماء شديد الحرارة صيفا بسبب انخفاض أرضه قال عنه :"**مقطع الكبريت صراط الدنيا بقلة مائه و مرورته على تقدير وجوده والماشي فيه يستوحش من تغير لون السماء من اغبرار الأرض ومع هذا فهو اخفض** ."[1]

حيث تعتبر البلاد الطرابلسية أصعب عمالة مرّ بها الركب وذلك لقلة المياه وكثرة الحرارة فالمؤلف هنا يقوم بوصف هذا المعطن وشبهه بأنه صراط الدنيا لكثرة حرارته وقلة مائه،ويعتبر من العوائق التي يواجهها الحجاج خاصة كبار السن والحل الوحيد هو التزود بالماء .

ومن الأماكن التي وجد فها صعوبات وذكر انه "**مر بمكان مقفر خال من المياه يصعب السير فيه صيفا بعد خروجه من مصر.**"[2]

[1] -المصدر السابق، ص218.
[2] -المصدر نفسه ، ص331.

الفصل الثاني: وصف الشخصيات في الرحلة الورثيلانية "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

1-شخصيات رئيسية.

2-شخصيات ثانوية.

2-1-شخصيات مرافقة.

2-2-شخصيات الحاكم وولي الأمر.

2-3- شخصيات علمية.

2-4- شخصيات سياسية.

2-5-شخصيات من العامة

وصف الشخصيات:

"**الشخصية في اللغة الأجنبية هي ترجمة(persona) ومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير**" [1]وقد عرفها فيليب هامون وهو أحد أهم المنظرين في السيميائيات السردية "**يعرف الشخصية انطلاقا من مفهوم العلامة اللسانية بأنها مورفيم فارغ أي بياض دلالي لا تحيل إلا علي نفسها إنها ليست معطي قلبيا وكليا فهي تحتاج إلي بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن القراءة ويظهر هذا المورفيم الفارغ من خلال دال لا متواصل ويحيل على مدلول لا متواصل**" (2)

وقد قسم **فيليب هامون** الشخصية إلى ثلاثة أقسام:

1-**الشخصية المرجعية** وتنقسم إلى الشخصية التاريخية والشخصية الأسطورية والشخصية الرمزية والشخصية الاجتماعية والشخصية الواصلة أو هو من العلامات الدالة على وجود الكاتب والقارئ أو ما ينوب عنهما في النص.

[1]-سامية حسن الساعاتي،الثقافة والشخصية ،بحث في علم الاجتماع الثقافي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان ،ط2، 1973م،ص 116.

[2]-فيليب هامون،سيميولوجية الشخصيات الروائية ،تر سعيد بنكراد ،تق عبد الفتاح كليطو، دار كرم الله،الجزائر،دط، دت،ص 8

الشخصيات التكرارية وخصائص هذا النمط من الشخصيات وصوره المنفصلة هي الحلم ومشهد الاعتراف.[1]

ويمكن التركيز في هذا الفصل على مختلف طرائق وصف الشخصيات والأفراد باعتبارهم كائنات واقعية ذات مرجعية حقيقية حسب وظيفتهم في الرحلة وهم متعددون

1- شخصيات رئيسية:

'الشخصية الرئيسية هي الشخصية فنية التي يعطيها القاص دورا تمثله أو تعبر عنه بأفكار وأحاسيس وتكون قوية وتتحرك بحرية وتنمو وفق قدرتها وإرادتها"[2]

وتتجلي شخصيات الورثيلاني في الرحلة

- **شخصية السارد** و تظهر في قوله **"ولما زالت الشمس في اليوم الرابع ارتحلنا من مني ورمينا الجمار بلا رحمة بعد الزوال ".**[3]

---

[1]-أحمد مشري سيمياء الشخصية في رواية شرفات بحر الشمال لوسيني الأعرج ،الوظيفة والدلالة ،مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر -باتنة ،2012م ،ص 27.

[2]-ينظر شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،دار القصبة للنشر،الجزائر،دط ،2009،ص 45

[3]-الحسين الورثيلاني،الرحلة الورثيلانية ، ص 402.

وكذلك في المثال آخر تظهر لنا سلطة الرحالة بقوله "**وانفصلنا ووقع البكاء والصراخ من أهل البلد كما كان من أنفسهم بنا إذ اعتقادهم ما دمنا معهم لا يقع بهم إلا الخبر والبركة ذا بعد تحيل علي المنع من السفر أصلا فلا امتنعت كل الامتناع لم يبق إلا الصبر والتسليم بالله في حكمه وقدراته وإرادته وعمله**"[1] وكذلك في مثال أخر له يقول "**فلما سمعوا بنا لقينا من بها من العامة والخاصة فرحين مسرورين ببنادقهم وغير ذلك من أنواع الفرح فكل يعزم علينا ويرغب في المبيت عنده إلي أن وصلوا إلي الفتنة بسب ذلك** ".[2]

في هذه المقاطع الوصفية نلاحظ هيمنة الشخصية المركزية وهي شخصية السارد، فنجده يقدم وصفا دقيقا لكل مجريات الرحلة ففي المثال الأول يصف حالة الحجاج وهم يرمون الجمار أما في المثال الثاني يصف اعتزازه بالمكانة الاجتماعية ومحاولة إثبات أنها لم تتزعزع طوال مدة الحج وكان دائم الحرص على الصورة التي تدل على مكانته، أما في المثال الثالث فهو يصف الاحتفالات التي أقيمت لاستقباله ولمرافقيه في كل منطقة قاموا بزيارتها، فالمؤلف قام بتقديم وصف دقيق لكل مجريات رحلته حيث نلمح حضور ضمير

[1]–المصدر السابق،ص 77.

[2]–المصدر نفسه،ص 699،

المتكلم بصيغة الجمع والأنا والنحن على وجه الخصوص بالأفعال مثلا: انطلقنا وظعنا ودخلنا وذهبنا وزرنا وخرجنا...الخ .

وهو ما يتناسب مع طبيعة الرحلة القائمة على الحركة والديناميكية فهي شخصية واعية لكل محطاتها ومشاركة في جميع أحداث الرحلة، كما لبست الرحالة دور المصلح في كل شيء يلاحظه، ويحكم عليه وكذلك يقدم لنا انطباعاته الشخصية.

من خلال هذه الأمثلة تظهر لنا تجليات هيمنة وطغيان شخصية الراوي باعتباره الشخصية المركزية التي تحرك شخصيات الرحلة وتقوم بتنسيقها وهذه ظاهرة تستحق الدراسة من خلال النظر إليه "**كبؤرة مركزية للقول والفعل والمرافق باعتبارها فاعلا وراحلا ومستمعا للعلماء ومستندا للأسفار ومعلقا على ما سمع أو رأى ، أو قرأ باحثا ومحققا أنه يفعل ذلك ليضفي الصفات المكتسبة على الذات لتسريحها تدريجيا لتكون شخصية عالمية محققة باحثة فضمير المتكلم تصريح بالوجود المفرد المؤسس على تجربة خصوصية لا تجري عليها المقارنة بغيرها**".[1]

[1]– اسماعيل زردومي،فن الرحلة في الادب العربي المغربي القديم،أطروحة دكتوراه،اشراف عبد الله العيش نوفتش ،جامعة باتنة،الجزائر ،2005م،ص 131

2-الشخصيات الثانوية:

"وهي الشخصية التي تشارك في نمو الحدث وتطوره رغم أن قيمتها اقل قيمة من الشخصية الرئيسية "[1] ومنها:

2-1الشخصية المرافقة:

وهي تختلف عن الرحالة في كونها لا تقوم بدور التأليف ونقل المشاهدات والانطباعات حيث عرفها الورثيلاني بقوله" **وليعلم الإنسان أن الزاد وإن كان ركنا في الحج وشرطا فيه فالركن القوي الرفقة المأمونة من وطنك وغيرهم ومن وجد مالا ومن لم يجد رفقة من وطنه فلا يعز نفسه فإن الرفقة خصوصا الإخوان في الله فإنهم النافعون ".**[2]

فهنا قدم الورثيلاني قدم وصفا عن الخصال التي يجب على المرافق أن يتحلى بها ومنها حسن الأخلاق والقوة والشجاعة وحب الآخرين والتصدي للمشاكل والعقبات وغيرها من الخصال الحميدة، وقد أشاد أن حسن الرفقة أفضل من المؤونة التي يأخذونها معهم.

[1]-شربيط أحمد شربيط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ص 45

[2]-الحسين الورثيلاني،الرحلة الورثيلانية، ص 604

ومن الشخصيات التي رافقت الورثيلاني طيلة رحلته أحمد بن حمود من فضلاء بني ورثيلان الذي أظهر مرات عديدة قوة وشجاعة في مواجهة محاولات الاعتداء على الركب الجزائري قال فيه" **فأتي رجل فأخذ مكحلة من يد سيدي احمد بن حمود خطفة ولم يأخذها منه لأنه اشتد مسكه لها ،فأظهر من حضر هنالك الشجاعة بحيث هرب الرجل إلى وسط القرية وتبعه الجماعة في إثره ووجهوا نحوه المكاحل".**[1]

في هذا المقطع الوصفي المؤلف يبين لنا تلاحم الركب الجزائري عندما تعرضوا للسرقة وكيف تم الدفاع عنه من طرف الحجيج وخاصة الشيخ المذكور وكذلك ذكر مجموعة من الفضلاء الذين رافقوه فقال" **وهذا أني وعدت أن اذكر من ذهبا معنا من فضلاء بلادنا من عمالة الجزائر منهم ، العالم الود الكريم الولي الصالح الذي اخذ من كل علم بنصيب سيدي احمد الطيب والفاضلان سيدي محمد الكبير وسيدي محمد العيد والفاضل أخوه سيدي محمد العيد ابن سيدي علي المنجلاتي الذي هو شيخ سيدي**

[1]–المصدر السابق، 106

عبد الرحمان الثعالبي والعالم العلامة في كل الفنون على الإطلاق سيدي احمد عياض وأخوه وابن أخيه وولده".[1]

يقدم المؤلف أي وصف لهؤلاء الفضلاء غير أنه دائما يعظم من شأن العلماء والشيوخ بألفاظ مثل العالم الزاهد والفاضل وغيرها من العبارات التي توحي بالتوقير والاحترام.

كذلك محمد البلغيثي من طرابلس قال فيه "**فتخلفنا علي العادة من التخلف شفقة على ضعفاء من الركب أنا و سيدي محمد الشريف الطرابلسي ومن معه من أصحاب وكذا سيدي محمد الشريف الطرابلسي ومن معه من أصحابه وكذا سيدي احمد الطيب قل ينفرد عنا وذلك من توافق الطباع".**[2]

أما في هذا المثال المؤلف يصف إشراكه مع هذا الأخير في كثير من الأعمال المتعلقة بالسفر ومساعدة العاجزين.

2-2شخصية ولي الأمر والحاكم:

أخذت شخصية الحاكم لدى الورثيلاني قيمتين واحدة ايجابية وأخرى سلبية، فمن الحكام

[1]-المصدر السايق،ص 599

[2]-المصدر نفسه،ص 368..

الذين ساعدوه "**سلاطين طرابلس الثلاثة المتداولون على الولاية وهم الجد أحمد باشا ، والابن محمد باشا، وكذلك الحفيد علي باشا ،حيث اعترف الرحالة بفضل هؤلاء الولاة عليه وعلى الركب**" .[1]

ومن وصف الرحالة قوله لعلي باشا" **السلطان الأفخم ،الأمير الأعظم ،محب الصالحين والعلماء العاملين، صغير السن، كبير الشأن كثير المن.....هو رجل أروع الناس، وأثبتهم للبأس، صادق في المعاملات ،خال من الشبهات .....**"[2]

المؤلف في هذا المقطع الوصفي زاوج بين الوصف الخارجي والداخلي فنراه في موضع يعدد صفات الحاكم حيث وصفه بالسلطان الأفخم والأمير الأعظم كثير المن وغيرها من الصفات الخلقية وفي موضع أخر يقدم لنا صورة عنه حيث قال بأنه صغير السن كبير الشأن نظرا لأنه كان محبا للخير فترك أثرا في نفسية المؤلف وكان المؤلف أحسن جليس له وأوصاه ورغبه بالاتصال بالرعية، وفي موضع أخر قال فيه "**صغير الرأس لين الجانب لا يتعاظم على جليسه مبسوط الوجه غير منقبض مرتب الكلام ولا يطيش**

[1]–المصدر السايق،ص 144

[2]–المصدر نفسه،628.

بعقله لي بلعان ولا باب رحيم بالمؤمنين مقيل العثرات ومقيل الشفاعات ".[1]

وكذلك قوله في سلطان مكة فقال فيه "**وجدته جالسا على فرش مرتفعة موجها باب طاق ينظر الإركاب ويعتبر ومعه أشخاص قليلة .... وقد فرح بي وسر سرورا عظيما لما علم أنني صاحب علم وانبسط وجهه انبساطا كاملا.**"[2] أبرز الورثيلاني تواضع هذا الحاكم ونيته الحسنة في إصلاح الأمور ومنها الظلم والتعدي الذي كان الحجاج يلاقونه على يد قطاع الطرق ،وقد أشار المؤلف إلى أن هذا الحاكم سرورا عظيما فالمؤلف قدم وصفا داخليا لمشاعر السلطان.

أما عن الصنف الثاني الذي لقيه الرحالة وركبه فهو الظلم الذي تفشي بين ولاتها قال" **إن ظلم ولاتها قد وصل كل جنس من أجناس الآدميين حتى بلغ ظلمه الحاج المغربي والعلماء والطلبة والفقراء والأشياخ والصناع والتجار والمجاورين وسائر الناس قاطبة ولذلك ابتلاهم الله بالشقاق والفتنة فكان لمن غلب**"[3] في هذا المثال نلاحظ وصف عن أحوال وحالة الحكام في بلاد مصر ،وتفشي الظلم في بعض مناطقها وأكد على أن الله

[1]–المصدر السايق،ص 634.

[2] – المصدر نفسه ، ص422.

[3]–المصدر نفسه،ص 316.

إن أراد أن يهلك قرية أمر مترفيها وهذا ما أكده بقوله إن الله ابتلاهم بالشقاق والفتنة.

ونجده في موضع أخر خص بالذكر وإلى بولاق الذي بالغ في ظلم الحجاج حتى "**كان معاينوه وحراسه يترصدون للحجاج في الأسواق فيلقونهم في السجن ولا يفك سجنهم الا بعد دفع أموال مفروضة ولم يمنع حسن صنيع الوالي مع الورثيلاني في استجابة طلباته من الدعاء عليه بالهلاك والموت**' .[1]

المؤلف هنا يصف ما حدث لهم في البلاد المصرية وما تعرضوا له من ظلم من قبل والي بولاق فقد اعتدى على ركبهم سلب أموالهم الرحالة يقدم وصفا لمشاعره بخصوص وإلى بولاق بطريقة غير مباشرة ولكن من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن المؤلف يذم مثل هذه الصفات والأفعال حتى أنه قدم في رحلته بعض النصائح بخصوص هؤلاء الذين يقومون بظلم الناس.

وكذلك عن ظلم الأتراك في زمورة قال:"**اجتمع عليها أمران ظلم الأتراك وظلم الأعراب ... حيث صارت في قلة حيث انسلخت عن أوصاف الأمصار بل عن أوصاف المدن**

[1]–المصدر السابق،ص318.

الصغار .....بل طغوا وتمردوا وجعلوا جميع الخطط الشرعية لهم ظلما وعدوانا وهذا والعياذ بالله سبب إندراس العلم وأهله من كل وطن يوجد فيه ذلك."[1]

الرحالة يقدم لنا وصفا عن صورة التركي الظالم بل ويعتبره مفسدا واعتبره سببا في انتشار الفساد حيث أبرز الرحالة البعد الاجتماعي لهذه الشخصيات وذلك من خلال إبراز علاقتها مع بقية الشخصيات الأخرى فالآخر الحاكم أو ولي الأمر يظهر بصورتين مختلفتين كما سبقنا وأشرنا إليه وبينا مكانتها الاجتماعية "**وهي تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وأيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية المهيمنة وطبقتها الاجتماعية عاما الطبقة المتوسط ،البرجوازية ، إقطاعي ، وضعها الاجتماعي ،فقير ،غني ، أيديولوجيتها :رأس مالي ، أصولي ،سلطة."**[2]

الشخصيات العلمية:

يدخل رجل العلم من الأفراد الذين التقي بهم الرحالة في طريقه لأداء فريضة الحج ،وهو أيضا من الدوافع التي جعلت الرحالة يقوم برحلته فالشخصيات العلمية هي شخصيات لها صلة بالعلم مثل مفتين وقضاة وفقهاء وأدباء أثنى عليهم الرحالة في رحلته، وبما أن

[1]–المصدر السابق،ص110

[2]–عمر بوعزة ،تحليل الخطاب السردي ،تقنيات ومفاهيم ،منشورات الإختلاف ، الجزائر ط1، 2010م ، ص40.

الرحلة هي رحلة دينية فأكثر الشخصيات التي التقي بها الرحالة هي شخصيات دينية .والشخصية الدينية هي"**التي تحمل فكرا عقائديا وأخلاقيا وتأخذ دور المرشد والمنقذ داخل العمل الروائي، ويتحدد ذلك من خلال اللغة التي تتحدد بها، والفكر الذي تعدو إليه، ويكون بها دور كبير في تقديم الحدث**".[1] فيتم النظر إليها من خلفيات عقائدية.

ومن العلماء الذين التقي بهم المؤلف وأعجب بهم نذكر: عبد القادر الفاسي الذي لقيه في مسجد توزر بتونس قال فيه:" **كان حافظا للروايات ناقلا لمذاهب العلماء عبارته سلسة فصيح اللسان حلو الكلام ما أحسنه في وقته قل نظيره** ".[2]

في هذا المثال قدم وصفا للشخصية، فنقل لنا أهم صفات الشيخ الخلقية منها فصاحته وبلاغته في الكلام وكذلك مدحه بأنه فريد من نوعه في وقته وكذلك قل نظيره.

حيث ركز المؤلف في وصفه لهذه الشخصيات الدينية على إبراز البعد الفكري لها "**وهو انتماؤها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة**".[3]

---

[1]–دادر احمد عبد الخالق،الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني،دراسة موضوعية وفنية ،دار العلم والإيمان،ط1، 2009،ص80.

[2]–الحسين الورثيلاني،الرحلة الورثيلانية ، ص224.

[3]–عبد الرحيم حمدان،بناء الشخصية الرئيسية في رواية عمر يظهر في القدس ،للروائي نجيب الكيلاني ،بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الأداب ،الجامعة الإسلامية ،غزة ،2011م ،ص 181.

وكذلك نجد أن المؤلف ركز على إظهار بعد أخر للشخصيات وهو البعد النفسي وهذا ما نلاحظه في الأمثلة التالية وصفه لعلماء ليبيا ومنهم المفتي محمد بن مقيل قال فيه: "**المحقق الفاضل والأخ الكامل سخي النفس صادق عند الضر والبأس المفتي بالعهود،ونظيره في الناس غير موجود، الأديب على الإطلاق،المحب بالإنفاق،مفتي الأنام،المبدئ بالإحسان والسلام**".[1]

أبرز المؤلف سيمات الشيخ الخلقية كحب الخير وغيرها ولقبه بالمحقق الفاضل وهذا من أساليب المبالغة التي نلاحظها بهذا الفصل بكثرة وان دّل على شيء فإنما يدّل على تعظيم المؤلف للعلماء والشيوخ.

وكذلك وصفه للشيخ العربي الفرجاني قال:"**منور السريرة قوي البصيرة عقله وأفرك ملؤه الحافظ الناقل، منذ معرفته يزداد على وداده ويصعب عليا ابتعاده ما أحسنه وما ألطفه وأرحمه وأرأفه** ".[2]

كذلك نلاحظ نفس الأسلوب الوصفي ولكننا نلم وجود نوع أخر من الوصف، وهو

[1]–الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية ، ص 60.

[2]–المصدر نفسه ، ص 632

الوصف الداخلي في قوله يصعب عليا ابتعاده وهو وصف لأحاسيس المؤلف عند ابتعاده.

أما في مصر قد التقى بمجموعة من العلماء والفضلاء ومنهم الحفناوي قال فيه :"**الفاضل الكامل سلطان العارفين أما الطريقة والسالكين الجامع بين الحقيقة والشريعة**".[1]

نفس الأسلوب يتكرر فالمؤلف عندما يتعلق الأمر برجل علم يستعمل أرقى الأساليب البلاغية التي تعطي للرحلة لمسة تزيينية وهذا من وظائف الوصف، ومثال آخر من علماء مصر حيث قال واصفا الشيخ خليل المغربي " **المحقق العلامة المحقق خاتمة المحققين وإمام الأجلاء العارفين وهو في العلوم بحر لا احل له وإن العلوم كلها ضروريات**"[2]

وكذلك في هذا المثال لم يخطو المؤلف بعيدا عن المثال السابق فاستعمل نفس الأساليب البلاغية من مبالغة وسجع من أجل التعبير عن افتخاره بلقائه لهذا العالم والأخذ عنه.

[1]– المصدر السابق، ص 684.

[2]–المصدر نفسه،ص285.

إذن البعد النفسي هو" **الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية فهو المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام ،إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقول له بوضوح أو عما تخفيه في نفسها** ."[1]

أما في بلاد الحجاز لم يلتقي الرحالة بشخصيات علمية كثيرة لأنه كان له هدف معين هو أداء فريضة الحج ولكنه أراد البقاء والانتفاع من علمهم والأخذ عنهم لكن أصر عليه الحجاج بالرجوع معهم قال في وصف خطيب البقاع المقدسة يوم عرفة بالرغم من الحشود الكثيرة لكنه استطاع الوصول إليه وتقبيل قدميه :" **رجل شريف كبير السن وكلامه عليه حلاوة وطراوة يعلوه نور وهو أجمل خلق الله قدا وحدا ،بياضه مشرب**

[1]–جيرار جنيت نظرية السرد"من وجهة النظر والتبئير"،تر مصطفى ناجي،منشورات الحوار الأكاديمي ،ط1،1989ص108.

بحمرة وسيع الوجه يتلألأ نورا قد شاب فلم تبقي فيه شعرة وداء والله أعلم."[1]

انعدام الترتيب في العناصر التكوينية للموصوف فابتدأ بما هو معنوي ليلتف بعد ذلك إلي ما هو مادي، ويمكن أن يكون الوصف التقليدي الذي عرف عند العرب والذي يولى مكانة أكبر للأخلاق عن صفات الجسم وأيضا أظهر المؤلف في هذا الوصف البعد النفسي للشخصية ولكنه أيضا ظهر لنا بعدا أخر في وصفه للشخصية وهو البعد الجسمي وهو البعد الفيزيولوجي يقوم على الظواهر الخارجية التي تبدو عليها الشخصيات "**فهو يشمل المظهر العام للشخصية، وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها وذمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها**" [2]

[1]–الحسين الورثيلاني ، الرحلة الورثيلانية ،ص 413.

[2]–عبد الكريم الجبوري،الابداع في الكتابة والرواية ،دار الطليعة ،دمشق ، ط1، 2003م،ص 88

2-3- الشخصية السياسية:

تتمثل في تلك الشخصيات التي التقي بها المؤلف وركبه ومن الشخصيات السياسية نذكر منها: وصفه لخليفة مكة أمير مكة الذي تقرب الرحالة لطلب الحماية من العساكر وكان معه ورقة توصية من شيخه محمد الحفناوي.

قال واصفا للخليفة:" **لما وصلنا إليه قام إلينا وعظمنا غاية التعظيم ،ومع ذلك هو في رفعة عظيمة ومرتبة منبثقة ،ومعه عسكر عظيم لا يصل إليه الضعيف إلا بعد شدة كبيرة ،وانتظار .....وذلك المحل الذي هوا فيه يخطف الأبصار لاختلاف ألوانه وكثرة الأواني المزخرفة**"[1]

نفس الأسلوب يتكرر في هذا المقطع حيث أبدى المؤلف إعجابه بهذا الخليفة وافتتح وصفه الخارجي للخليفة بوصف يدل على العلوية ليلتفت إلي وصف عسكره ومكنه اللذان لاحظ المؤلف أنها في غاية الروعة

[1]-الحسين الورثيلاني،الرحلة الورثيلانية،ص(368-367)

2-5- شخصيات من العامة:

هي شخصيات كثيرة التقاها الرحالة وأعجب بها أو العكس وأكثر شخصية لفتت انتباهه هي شخصية المطوف وهو الذي يعين الحجاج على أداء مناسك الحج وهذا الأخير يقبض أجرا من كل حاج مقابل أن يطوف به وغالبا ما يكون من مكة وقد تمثلت هذه الشخصية عند الرحالة في صورتين واحدة ايجابية وأخرى سلبية ،فقال في مقطع وصفي" **طفت بهم طوافا كاملا بشروطه وانتقاء موانعه مع الدعاء الوارد فيه أعلمهم إياه ولما رأى آهل مكة فعلي ذلك تغيروا وقالوا الم تعلم إن آهل مكة ينتظرون إلا هذا الموسم فقالوا طف لنفسك واترك الناس فقلت إنا أطوف بهم وأعلمهم وانتم خذوا الأجرة منهم** [1]".

المؤلف من خلال صنيعه هذا ابدي عدم إعجابه بهذه الشخصية لعدة اعتبارات ، فهو لم يرتح له وقرر إن يقوم هو بالطواف بالحجاج وهنا وصف غير مباشر لمشاعر المؤلف الداخلية وكذلك يتبين لنا من خلال رد الورثيلاني مع أهل مكة صفات تمتع بها الشيخ من تسامح ورحابة عقل وقدرة على إسكات- من يعارضه بلين الكلام، وكذلك يعرف الورثيلاني في رحلته بطائفة "**الشيالين** "الذين وجدهم في مصر ويقومون بحمل أمتعة

[1]-المصدر السابق،ص 387.

الحجاج بالدواب والرواحل قال الورثيلاني واصفا هذه الطائفة "**فلا تغتر أيها الحاج بحلاوة اللّسان من الشّياطين ولا بإظهار المودة ولا بكثرة الإيمان فإنهم ذئاب في ثياب وكذا يأتوا بهدية لا تقبلها منهم فإنهم يريدون النحيل بالوصول إلى مالك...فلا يعتبرون عهدا ولا مودة ولا يمينا ولا صحبة ولا شيخا ولا وليا إلا المكر والخديعة...**"[1]

الورثيلاني قدم وصفا لمشاعره بخصوص هذه الطائفة ووصفهم بأقبح الصفات ونسب لهم المكر والخداع والاحتيال على حجاج بيت الله الحرام دون خشية من الله وفي هذا المقطع نلاحظ إن المؤلف قام بدور المرشد والمحذر فهو يحذر الحجاج من هؤلاء الطائفة ودعي إلى تحقق من نواياهم والحذر والريبة منهم رغم كل ما يظهروه من الاحترام والتدين.

[1]–المصدر السابق، ص 283

خاتمة

خاتمة:

- من خلال دراستنا لجماليات الوصف في الرحلة الورثيلانية الموسومة" **بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** " يمكننا القول أن الرحلة هي من أهم المصادر الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها.

- أمتاز الورثيلاني بأسلوب سهل، ومشوق يتسم بحسن السرد ودقة الوصف، وبالصدق في تسجيل أحداثه.

- امتاز الورثيلاني في وصفه للمدن والأماكن التي زارها وحتى الشخصيات التي التقى بها بدقة وصفه لها، وامتاز وصفه لها بالشمولية والبساطة.

- تنوع الوصف في الرحلة الورثيلانية بين الوصف الخارجي والوصف الداخلي.

- نلاحظ عناية المؤلف وحرصه بصفة خاصة على الشخصيات الدينية، حيث نلاحظ طغيانها بشكل كبير في ثنايا هذه الرحلة والسبب يعود غلي الخلفيات العقائدية لصاحب الرحلة فهو من مشايخ الدين ومتأثر بشكل كبير بالثقافة الدينية ومحب لها ومن أصحاب الطريقة الشاذلية.

- الرحلة الورثيلانية هي ليست فقط رحلة حجية، فهي تجمع الكثير من الحقائق التاريخية التي تخص البلدان التي زارها الرحالة أو التي وقعت ضمن خط سير الرحلة، وكل ما

تحمله من قيم ثقافية وحضارية سوءا داخل الوطن أو خارجه، وكذلك حملت مجموعة من النصائح، والتوجيهات من المؤلف في بعض المواقف والأمور الفقهية.

– يعد الوصف أكثر لزوما للنص الرحلي، فهو يصور العالم الداخلي والخارجي، إلى جانب السرد فمها عنصران لا ينفصلان داخل الخطاب الرحلي.

– إن ما ميز رحلة الورثيلاني هو التزامه بصدق في سرد أحداث الرحلة واعتماده على عدة مصادر واقتباساته المتعددة تثبت الأمانة العلمية التي نجدها عند الرحالة.

الملاحق

الملحق رقم 1:

- ترجمة الرحالة:

نشأ الورثيلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي وفي المدرسة التي كان يديرها والده حفظ الورثيلاني القرآن الكريم وهو في سن مبكرة وغلبت على الورثيلاني الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية ومع ذلك فقد كان يجمع بين علوم الظاهر والباطن وكان يسير في مذهبه الصوفي على الطريقة الشاذلية *وكان وكان لايهتم باللباس ولكنه كان يبدي اهتماما بأحوال الدنيا كما كان يكره أهل الحضر والحكام العثمانيين"[1] حصل على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء إقامته بالأزهر بعضهم أجازه بالعلوم عضهم أجازه بأوراد الطريقة الشاذلية فهذا الشيخ البليدي قد أجازه في سائر العلوم ،وهذا عبد الوهاب ألعفيفي قد أجازه إجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية ، وهو الذي لقنه الذكر على الطريقة الشاذلية "**وقد أخذنا عنه الطريق ورسم الحقيقة وإنه لقتنا الأذكار ووجدنا عليه العهد في الطريقة الشاذلية المحصنة**"أما سلطان

*-الطريقة الشاذلية : تنسب الطريقة الشاذلية إلي أبو الحسن الشاذلي عبد السلام بن مشيش عن أبي مدين الغوث ، وهي طريقة صوفية ظهرت في المغرب الأقصى في أواخر القرن الثامن عشر م ،وانتشرت في الجزائر ، وبها أربعة فروع في الجزائر وتقوم مبادئها على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله وعلى الهيئات ،وتهتم بالعلم الروحي ،للمزيد ينظر إلى أحمد مريوش الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ط،خ 2007م الجزائر ، ص 107.

[1] -أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، من القرن العاشر إلي الرابع عشر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ج 2، 1981م ، ص 408.

العرفين الشيخ الحفناوي فقد أجاز الورثيلاني في المعقول والمنقول ،ولو جمعت إجازات الورثيلاني من علماء مصر وغيرهم لجاءت في كتاب .[1]

كان رحمه الله مجاب الدعوة شديد السطوة لا تأخذه في الله لومة لائم ليله قائم ونهاره صائم.

تراه يصلى ليله ونهاره يظل كثير الذكر لله سائحا

متعلقا برب الأرباب متوكلا على الكريم الوهاب قد استوى عنده الذهب والتراب فهو ممن ترك الجيفة للكلاب ورأى المصطفى في المنام فاحتضنه فأول بذلك زهده في الدنيا والحطام ظهرت على يده الكرامات وخوارق العادات وشهد له أهل الصدق بالولاية الكبرى والمكاشفات ونصر الله به وقطع به دابر الملحدين ولم يزل متضرعا لله في السر والنجوى يصدع بالحق ويقيم السنة صادق اللهجة واضح المحبة مستقيم الحجة قصد بيت الله مرار وحجه طاهر الجنان رطب اللسان ناشط الأعضاء في العبادة والأركان.

"حلف الزمان ليأتين بمثله حشت يمينك يا زمان فكفر

كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما رآه أكثر من ثلاثمائة مرة وفي بعضها قال له عند تعلقه به" [2]

"تضلع من علم الشريعة تضلع من علم الحقيقة وتدرى.

[1] - المصدر السابق، ص52، 53.

[2]-أبو القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، تق ،محمد رؤوف القاسمي الحسني ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية - الجزائر ،ج1،د،ط ، 2007م ص398، 399.

رحل إلي المشرق فحج واخذ عن علماء مصر والحجاز أمثال الشيخ محمد بن محمد التونسي الشهير بالبليدي والصعيدي الحفناوي والجوهري[1] "والعفيفي والملوي والصباع والأزهري وعمر الطحلاوي والزياتي والأشبيلي وأبي القاسم والربيعي والهاشمي وابن شعيب"[2] وغيرهم

ثم رجع من المشرق بعد أن ملأ وطابه وفاض عبابه فعلم وألف وأجاد ودعا إلى الله العباد وقهر الجهلة أهل التعصب والعناد.

حجّ الورثيلاني مرتين أوثلاث مرات الأولى سنة 1533 والثانية سنة 1166 والثالثة سنة 1179 وفي إحدى هذه الرحلات الحجية اضطر للرجوع من تونس وقد ذكر انه أثناء رحلته الأخيرة قد أخذ معه زوجته عيوشة التي كانت من عائلة المسعود بن عبد الرحمان وعائشة وقد قال عن عيوشة التي توفيت في تونس أثناء عودته من الحج "**أنها كانت تحفظ ربع القرآن وتحفظ أيضا الو ضيفة الزورقية وجزءا من رسالة ابن أبي زيد القيرواني**"[3]

تميز الورثيلاني بالجد والنشاط الذي لا يتسرب إليه الكسل ودليل ذلك هو انتقاله باستمرار بين الأمصار ويبحث ويؤلف ويدرس ويعلق على شروحات سابقيه في الفقه والتوحيد والتصوف والنحو وترك الورثيلاني عدة تصانيف منها:

"- شرحه على المنظومة القديسية للشيخ عبد الرحمان الاخضري في التصوف وتعتبر من اهم اعماله في التصوف".[4]

"- شرح على الصغرى للشيخ السنوسي التلمساني .

---

[1]-عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، مركز الإمام الثعالبي لدراسات ونقل التراث - تلمسان،ج2 ،د،ط ،1432ه ، 2001م ،ص 203.

[2]-أبو القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، ج1، ص 399.

[3] - أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، ص409،408.

[4] - يوسف إلياس سركين ،معجم المطبوعات العربية ،مكتبة الثقافة الدينية ،ج2، 1999م ، ص 388.

- حاشيته على حاشية المحقق الكتاتي التي وضعها على شرح السنوسي .

- شرح على وظيفة الشيخ يحى العديلي .

- شرح كتاب الصلاة"[1]

"- شرح على وسطى السنوسي في التوحيد.

- شرح على مجمل المقاصد لأحمد بن زكريا التلمساني .

- رسالة في شرح قول وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه .

قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في خمسة مئة بيت"[2]

"رسالة أخرى على حد قول بعض العلماء نسجت برنسا من ماء وغصت به من الأرض إلي السماء.

وأهم مؤلفاته الرحلة الورثيلانية الموسومة "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " التي انتهى من إملائها عام 1182هـ 1768م" [3]

"بعد عودته من الحج (1181هـ 1767م) عكف عن العبادة وانقطع عن التدريس والوعظ والإرشاد بمسجد عائلته ببني ورثيلان إلى أن وافته المنية" [4]

---

[1] - خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم ، ج2 ، دار العلم للملايين ، ط15،لبنان ، 2002م، ، 258.

[2] - ليلى غويتي ، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد14، 2012م، ص2014.

[3] - عبد الرحمن دويب ،الأعمال الكاملة للشيخ البوعبدلي ، دار المعرفة الدولية ، ، ط،خ ، 2013م ، الجزائر ، ص 51.

[4] - عبد الحفيظ بورايو ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات ، دار مداد يونيفارسيتي براس ، الجزائر ،ط2، 2013م، ص158.

"وعلى حد قول بعض تلاميذه أنه توفى في سنة 1193هـ أو1194 هـ أي 1779 م أو 1780 م" [1] بمسقط رأسه أنو* رحمة الله عليه ،ولا يزال قبره قائما يزوره الناس باستمرار ويتبركون به.

- الملحق رقم2:

- ملخص الرحلة.

تعد رحلة الورثيلاني من الرحلات الجزائرية القليلة في العصر الحديث ، التي تجمع الكثير من الحقائق التاريخية ،ليست فقط التي تتعلق بشخصية الورثيلاني ومسار حياته ،وإنما تمثل سجلا حافلا بالإحداث التاريخية التي تخص البلدان والأقوام المختلفة وصفاتهم وعادات شعوبهم ،وهي رحلة قال عنها المؤرخ والأديب أبو القاسم سعد الله **"بأنها تعتبر موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر ميلادي (18م) فهي من المراجع التي لا غنى عنها في هذا المجال ، وكان تكرار حجه ،وإتقانه للعربية ومعرفته بعادات الشرق والغرب قد جعلت الورثيلاني حكمنا منصف على العصر وأهله في كثير من المناسبات "**[2]

.وهي عبارة عن رحلة قادها الورثيلاني لأداء فريضة الحج ،وتعتبر كذلك من أهم المصادر التاريخية ليست لمادتها التاريخية والجغرافية فحسب بل لكونها لتصور الحياة اليومية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المعاشة آنذاك في الوطن العربي ويدل على هذا المضمون عنوانها **"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"** والذي يبدو من خلال المؤلف ، كما سبق وأشرنا إليه أنه واعيا بمشكلة نقص التأليف

[1] الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية ،مقدمة.

*- تنتمي جغرافيا إلى منطقة القبائل الصغرى أما إداريا فتتبع حاليا ولاية سطيف .

[2] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر ،للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ج1، (د،ط) ،ص389.

في بلاده الجزائر .وصنف الورثيلاني رحلته بقوله "**أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها ،فإنها تزهو بمحاسنها عن الكثير من كتب الأخبار .**"[1]

وقد اعتمد الورثيلاني في كتابة رحلته على العديد من المصادر حيث يبدو أنه اطلع على الرحلات وكتب التاريخ والفقه واللغة والتصور وقد ذكر في رحلته أنه اقتبس من رحلات سابقة ومن اهم المصادر نذكر:

رحلة الشيخ أحمد بن محمد الدرعي الجعفري المشهورة بالرحلة الناصر***ورحلة العياشية لأبي سالم عبد الله ابن محمد العياشي، والنبذة المحتاجة في ملوك صنهاجة ،للشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن حمادة الصنهاجي**"[2]

وقد رجح ناصر الدين سعيدون "**أن سبب استناد الورثيلاني على هذه المصادر خلال رحلته من اجل تحرى الحقيقة فهو لا يكتفي بما شاهده أو روي له بل كان يلتجأ في بعض الأحيان تأكيدا للرواية آو استكمالا لوصفه إلى الاقتباس من كتب الرحالين السابقين .**"[3]

اهتم الورثيلاني منذ بداية رحلته بتسجيل كل الملاحظات والتعليقات والأخبار وكتابة كل ما رآه من مناظر داخل وخارج الوطن ونقل أهم مشاهداته وانطباعاته معلقا ومحللا على كل نقطة والرحلة الورثيلانية هي مثل كل الرحلات تامة التأليف فقد تضمنت ثلاثة مراحل وهي:

1- بداية انطلاق الرحلة:

[1] - الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية ، ص3.

*- هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن حسين بن ناصر الدرعي، أبو العباس بالخليفة ،ولد سنة 1057ه، 1647م من عائلة اشتهرت بالعلم والتصوف .كان مشاركا في فنون العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف .عابدا ناسكا ،قائما قائما بالطريقة شاربا من عين الحقيقة .للمزيد ينظر http//www.almasalik .com.

[2] - الحسين الورثيلاني الرحلة الورثيلانية ، ص4.

[3]- عيسى بختي ،أدب الرحلة الجزائري الحديث (سياق النص وخطاب الأنساق) ،أطروحة دكتوراه علوم في أدب الجزائر الحديث ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان ،2016/2015م ، ص35.

أو ما يسمى بمرحلة الانطلاق إلي الحج وفي هذه المرحلة قام المؤلف برحلة صغرى داخل الوطن والتي قام من خلالها بزيارة عدة مناطق من الوطن ،وذلك من أجل لقاء العلماء والفضلاء والأولياء الصالحين وتعد أصعب مرحلة إذ يشكون فيها فراق الأهل والأصحاب والأحبة وشوقا لمكة المكرمة فزار عدة أولياء وزار مدينة الزواوة تدلس وبعدها توجه إلي مدينة بجاية وزار رجال النخلة وغيرهم وبعدها رجع إلى بلدته للتأهب للسفر أما الرحلة الكبرى تبدأ عند خروجه ثم وطنه من بلدة زمورة ثم قصر الطير متجها نحو بسكرة ثم طرابلس وذكر كل مراحله في البلاد الطرابلسية ،من متاعب وعوائق وخاصة الصحراء الطرابلسية فهي أصعب مرحلة في خط سير الرحلة وبعدها مصر فقد قدم انطباعاته وبعض المسائل الفقهية خاصة لبلاد مصر فإنه تعجب من حال سكان مصر "[1]

2- الوصول إلى البقاع المقدسة:

"قصد أداء فريضة الحج وتابع الرحالة طريقه فيرد كل مجريات رحلته وانطباعاته إلى أن وصل إلى مكة المكرمة وخصها بجزء كبير من الشرح واستعان في هذه المرحلة بالنقل عمن سبقوه من الرحالة باعتبارها مكان مقدس فدخل مكة المكرمة وبعدها الوقوف بعرفة وتابع وصف كل شعائر الحج تدقيقا وتفصيلا من بينها السعي بين الصفا والمروة وألف قصائد كثيرة مثل قصيدة الحج وقصيدة الوقوف بعرفة وكذلك قصيدته في أهل البيت وتطرق إلى ذكر اهم المشاهدات التي ينبغي للحاج زيارتها"[2]

3- رحلة العودة:

[1]-الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية ،ص 7،13، 14،17، 20، 28، 81، 83، 86، 88، 134، 244.
[2]-المصدر السابق ،ص 385،392، 389، 392، 403،404.

بعد إتمام الفرض الديني حان موعد العودة إلي الديار "**وقد استغرق الورثيلاني وركبه بالتقريب نفس المسافة التي استغرقها في رحلة الذهاب مارا على مصر إلى طرابلس ثم تونس قسنطينة وأخيرا زمورة ثم منزله**"[1]

واشتملت الرحلة على مجموعة من القيم الاجتماعية والتواصلية وكذلك المسائل الفقهية نذكر منها:

– **المواقف الفقهية** : وكانت محل جدل آنذاك مثل الغناء ،وشرب القهوة واللعب بالشطرنج والدخان فنجده يقول في الدخان:" فإن هذا الدخان الذي يباع عندنا الأفاق وهو الصحيح إن شاء لما أشتمل عليه من المفاسد ،ولا منفعة فيه أصلا " **وذمه أكثر العلماء بل حرموه فلا يشربه إلا خسيس الهمة وقد علم في وطننا انه لا يشربه إلا من لا دين له ،وقليل عقل يهوى**" [2]

– **تقدير العلماء والأولياء الصالحين** : فالمؤلف نهي عن التعرض لهم وقال :" **إياك أن تتعرض لأحد من أهل الله ممن ثبت له الخصوصية من الأولياء في زمان بلاده.**"[3]

– **إصلاح ذات البين:** وذلك في قوله: "**فانطلقنا من مقامنا بنية الزيارة وقضاء الحوائج وإصلاح ذات البين القتال بين المسلمين في وطننا كثير والفتنة بينهم والهرج قوي .....وقد نص علماء بجاية على أنه يجب على أهل الخير والصلاح ممن يقبل منهم أن يصلح بين هؤلاء المسلمين.** " [4]

[1] - المصدر السابق،ص 555، 632، 677، 785، 699، 704.
[2] - المصدر نفسه، ص 269، 270.
[3] - المصدر نفسه ، ص33.
[4] - المصدر نفسه، 7،8.

- **الطرائف والعجائب:** يذكر الورثيلاني من العجائب التي صادفته في الرحلة ويذكر ذلك انه التقى بمنطقة أولاد يعقوب على الحدود مع تونس بأحد الفارين من سلطة باي قسنطينة وذلك لأمر ديني وهوانه تزوج اثنتي عشر امرأة قال:" **وفي ذلك اليوم مررنا على ولد الشيخ بوعزيز الحناشي وذلك هو الشيخ إبراهيم قد فر من لأمر ديني وهوانه تزوج اثنتي عشر امرأة** ."[1] وغيرها من المواقف التي تدعو غلى التعجب.

الجهر بظلم الولاة: يسرد الورثيلاني الكثير من مظاهر ظلم الولاة في المناطق التي مرت بها الرحلة ويكون هذا الظلم مجسدا في نزاعات الداخلية أحيانا والسياسية ومن أمثلة الظلم ما ذكرناه سابقا ظلم والى بولاق بمصر.

- **الاهتمام بحال المرأة المسلمة :** قد أورد الورثيلاني في الرحلة نقده قطع الميراث ولكن دون تفصيل ،وكان حديثه عن المرأة انتقائيا وينحصر مجال نقده فهو بالتحديد ينتقد المرأة المتبرجة والاختلاط غير المشروع للرجال والنساء بالغرباء ومن المواطن التي شاهد فيها الرحالة مثل هذه المواقف بلدة زمورة حيث قال عن نسائها " **بأنهن باديات مكشوفات هداهن الله لحجبهن لأنه من أعظم الآفات.**"[2]

- **المكاشفات الصوفية والدعوة إلي إحكام العقل بدلا من النقل :** من الطبيعي أن يكون حضورها المميز في متون الرحلات الجزائرية في العهد العثماني خاصة الرحلات الحجية .لارتباطها بأولياء الصالحين فترسخت هذه الكرامات في قلوب الفقهاء ، ورجال الدين ومنهم من يؤكدها ومنهم من يرفضها وهذا ما أكده الرحالة حين مر يوما بمنطقة عقبة وسمع ما يقال عن احد الأولياء ممن زاروه " **قال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له أن من رآك حرم الله على جسده**

[1] - المصدر السابق،ص 161.
[2] - المصدر نفسه ، 109.

النار أي أن النار لا تلمس كل من رآك ." [1]وكذلك اشتملت الرحلة على مجموعة من الأحاديث النبوية والسور القرآنية في عديد من المواضع وهذا يرجع إلي شخصية السارد وخلفياته العقائدية.

- الملحق رقم3:

- خريطة توضح رحلة الورثيلاني من قرية بني ورثيلان (الجزائر)إلي مكة.[2]

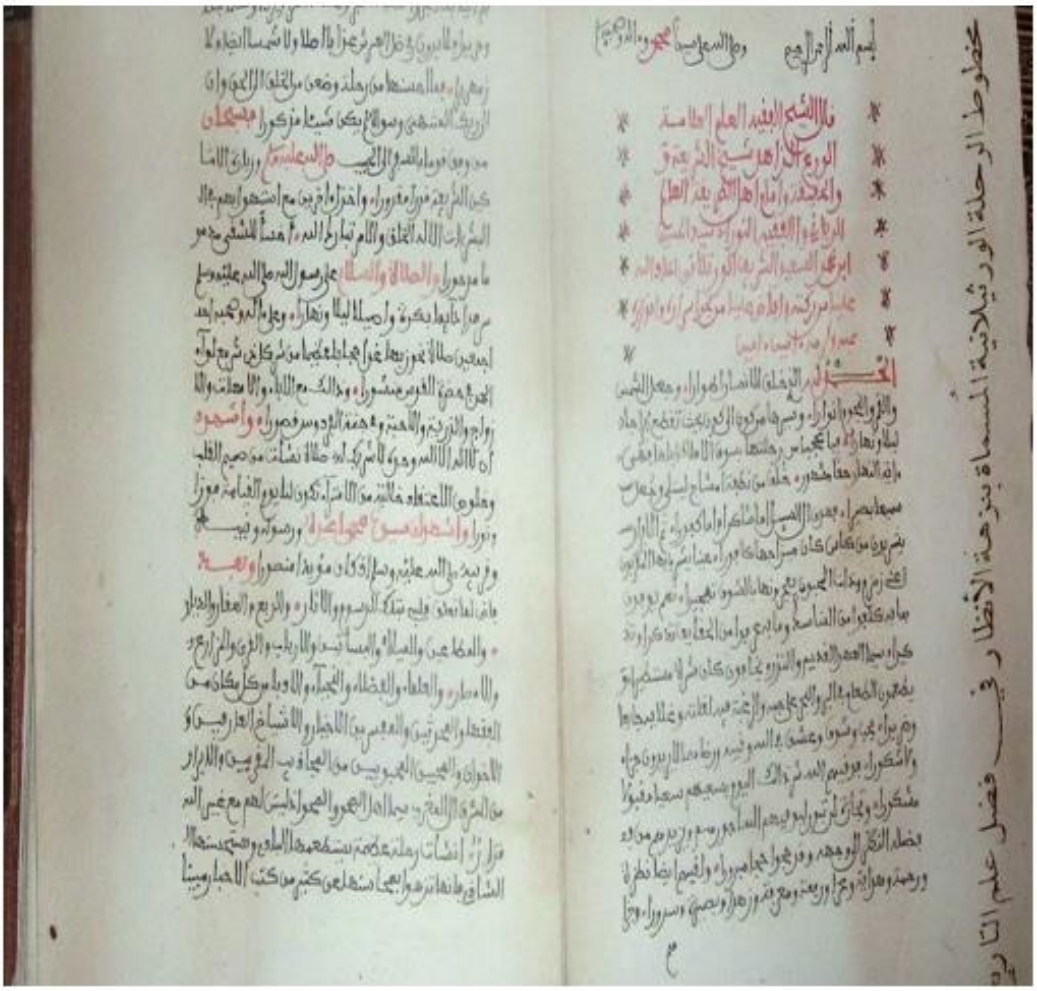


[1] - المصدر السابق،ص 63.

[2] - عبد الرحمن عزي التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية ،الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،تأليف سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني ،دراسة تم إعدادها لمؤتمر فيلادلفيا ،الأردن "حول ثقافة التواصل " مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر ،ص1.

- الملحق رقم 4:

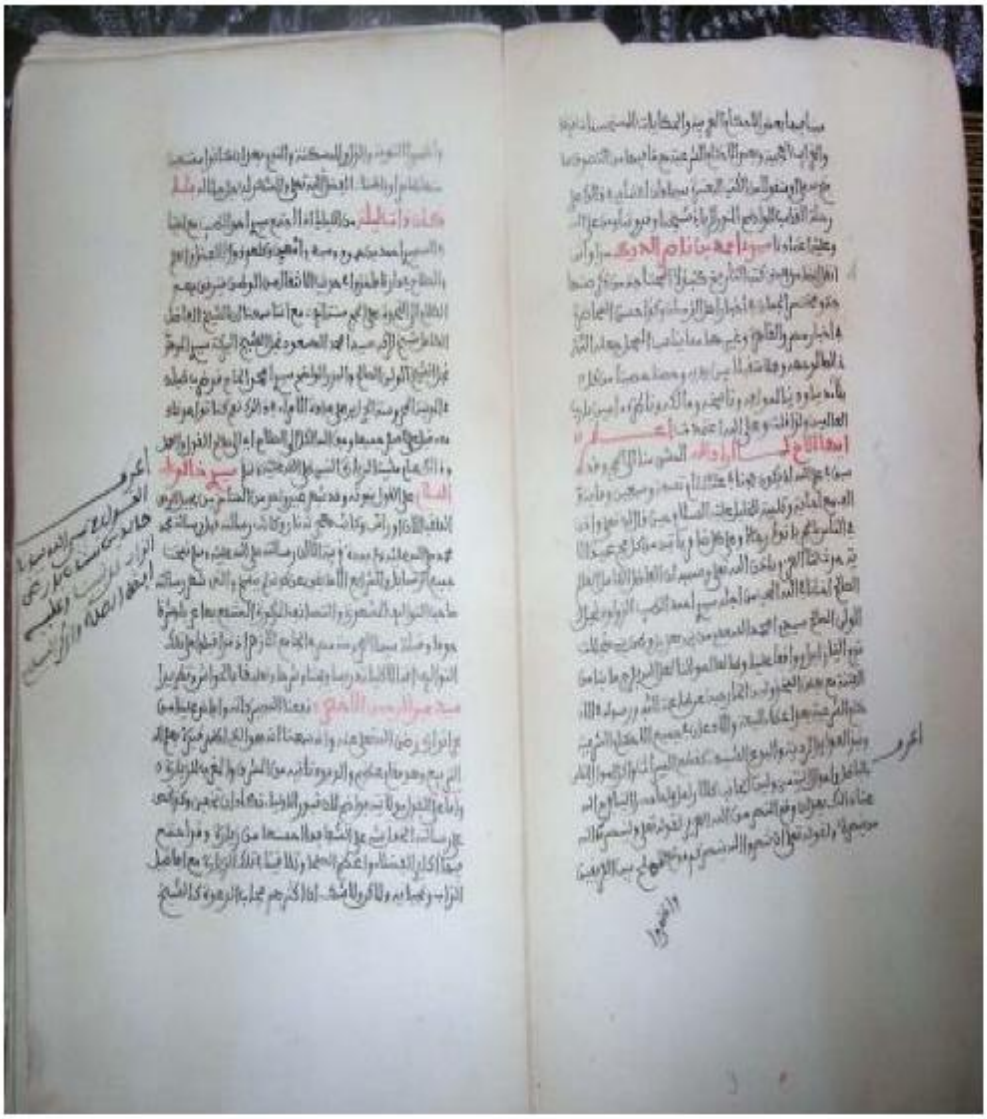
- مخطوط الرحلة الورثيلانية (بداية المخطوط)[1]



[1] - مخطوط الرحلة الورثيلانية كاتبها شني المولود ونسخها عبد العجيم عبد الوهاب الزبد عبد الله ،ص1.

- الملحق رقم 5:

مخطوط الرحلة الورثيلانية منتصف المخطوط.



المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية حفص.

- الحديث الشريف.

- أولا المصادر:

1. سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني ، الرحلة الورثيلانية الموسومة "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" تقديم محمد بن أبي شنب ، مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1908م.
2. مخطوط الرحلة الورثيلانية كاتبها شني المولود ،وناسخها عبد العجيم بن عبد الوهاب الزيد عبد الله.

- ثانيا المراجع العربية:

1. أبو الحسن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق سعيد محمد اللخام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ج1،(د،ط)، 2000م.
2. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر ،للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ج2007،1م.
3. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلي الرابع عشر ،الشركة الوطنية ، للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ج2، (د،ط)،1981م.
4. أبو القاسم سعد الله ،تجارب في الأدب والرحلة ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت – لبنان ، ط2، 2005م.

5. أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ،الكتابة والشعر ، تحقيق على محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،صيدا– بيروت ،طبعة 1466هـ/1586م.

6. أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي ، رياض الصالحين من كلام يد المرسلين ، مؤسسة المعارف ، بيروت – لبنان ، (د،ط)،2005م.

7. إسماعيل العربي ، تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د،ط)،1986م.

8. إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير ابن كثير ، دار الأندلس – لبنان ،ج4، ط3، 1981م.

9. إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير ابن كثير، مكتبة الهلال ،بيروت –لبنان ،ج2، ط1، 2007م.

10. البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ، الشركة الوطنية ،شر وتوزيع الجزائر ،(د،ط)،(د،ت).

11. حسان حلاق ،مدن وشعوب إسلامية ، دار الراتب الجامعية ، بيروت،(د،ط)،(د،ت).

12. الحسين الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، منشورات عكاظ ،ج1، (د،ط)،(د،ت).

13. حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات ،سلسلة عالم المعرفة رقم138، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(د،ط)،1989م.

14. حليمي علي شعبان ، سلسلة قصص الأنبياء 16، موسى عليه السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د،ط)،(د،ت).

15. حليمي علي شعبان ،سلسلة قصص الأنبياء 8، لوط عليه السلام ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، (د،ط)،(د،ت).

16. زيادة نيقولا ، الجغرافيا والرحلات عند العرب ،دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري ، بيروت – تموز ، (د،ط)،1962م.

17. سامية حسن الساعاتي ،الثقافة والشخصية ،بحث في علم الاجتماع الثقافي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان ،ط2، 1973م.

18. سميرة أنساعد الرحلة إلي المشرق في الأدب الجزائري الحديث ،دراسة في النشأة و التطور والبنية، دار الهدى ،عين مليلة – الجزائر ، (د،ط)،2009م.

19. شربيط أحمد شربيط تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة ،للنشر الجزائر (د،ط)،2009م.

20. شعيب حليفي ،الرحلة في الأدب العربي ، آليات الكتابة ،خطاب المتخيل ، رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة ،ط1،2006م.

21. شوقي ضيف ، الرحلات ، دار المعارف ، كورنيش النيل – القاهرة ، (د،ط)، (د،ت).

22. صلاح الدين الشامي ، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة ، في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ،دار المعارف – الإسكندرية ، ط2،1999م.

23. عاشور شرقي ،معلمة الجزائر القاموس الموسوعي ، مراجعة مصطفى ماضي ، (د،ط)،(د،ت).

24. عبد الحفيظ بورايو ،مدينة قسنطينة في أدب الرحلات ،دار مداد ،يونيفارسيتي – براس ، ط2، 2013م.

25. عبد الرحمن الثعالبي ،الجواهر الحان في تفسير القرآن الكريم ،تحقيق ،عبد الرحمن الطالبي ، دار كرادة ،بوسعادة –الجزائر ، ج4،طبعة خاصة ، 2013م.

26. عبد الرحمن دويب، الأعمال الكاملة للشيخ بوعبدلي ،دار المعرفة ،طبعة خاصة ، 2013م.

27. عبد الكريم الجبوري ،الإبداع في الكتابة والرواية ،دار دمشق ط1،2003م.

28. العربي بن عبد الله المعسكري ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلي الحجاز،تحقيق مخلوفي الميلود المحفوظي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،رغاية – الجزائر ،ط1،2001م.

29. عمر بوعزة ، تحليل الخطاب السردي تقنيات ومفاهيم ، دار العربية للعلوم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1، 2010م .

30. عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية والأندلسية ، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين ،دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،(د،ط)،1996م.

31. فؤاد قنديل ،أدب الرحلة ، في التراث العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب ، –القاهرة ، ط2،2002م.

32. محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية ، للكتاب ،دراية – الجزائر العاصمة ،(د،ط)،(د،ت).

33. محمد بوعزة ، تحليل الخطاب السردي ، تقنيات ومفاهيم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1،2010م.

34. محمد لبيب البيتوني ، الرحلة الحجازية ، مطبعة الجمالية – مصر، (د،ط)، (د،ت).

35. نادر أحمد عبد الخالق ،الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)،دار العلم والإيمان ط1، 2009م .

36. ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ،دار النشر للجامعات القاهرة ،ط2، 1999م

- ثانيا المراجع المترجمة:

1. أغناطيوس كراتشوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ،ج1،(د،ط)،(د،ت).
2. جريفيت تايلور وآخرون ، الجغرافيا في القرن العشرين ، ترجمة محمد السيد غلاب ومحمد مرسي ، القاهرة،ج2، (د،ط)، 1974م.
3. جورج حراب ،الموجز في تاريخ الكشف الجغرافي ، ترجمة عبد العزيز طريح شرف ، مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية ، (د،ط)، 1993م.
4. جيرار جنيت ،نظرية السرد من وجهة النظر والتبئير ، ترجمة ناجي مصطفى ، منشورات الحوار الأكاديمي ،ط1989،1م.
5. جيرار جنيت حدود السرد، ترجمة بنعيسي بو حمالة ،ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي ،إتحاد الكتاب العرب ،الرباط ،(د،ط)،1992م.
6. دانييل - هنري باجو ،الأدب العام والمقارن ،ترجمة غسان السيد، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، (د،ط)1997،م.

7. فليب هامون ،سميولوجية الشخصيات الروائية ،ترجمة سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو ،دار كرم الله ،الجزائر ،(د،ط)، (د،ت).

- ثالثا المعاجم.

1. ابن منظور ن لسان العرب ،تحقيق خالد الراشد القاضي ، دار الأبحاث ،الجزائر ،ج4، ط1، 2008م.
2. أبو القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، تقديم محمد عبد الرؤوف القاسمي الحسن، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر،ج1،(د،ط)،2007م.
3. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الفكر، سوريا ، ج2،ط2، 1979م.
4. بطرس البستاني ،محيط المحيط ،اعتني وأضاف زيادات ، محمد عثمان ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1، 2009م.
5. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ،ترتيب وتحقيق ،عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ج2، ط2، 2003م ،
6. خير الدين الزركلي ،الأعلام قاموس تراجم ، دار العلم للملايين ،لبنان،ج2،ط2002،15م.
7. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ،مركز الإمام الثعالبي لدراسات ونقل التراث ،تلمسان - الجزائر ،ج2، (د،ط)، 2001م.
8. يوسف إلياس سركين ،معجم المطبوعات العربية ، مكتبة الثقافة الدينية، ج2، (د،ط)،1999م.

- رابعا الرسائل الجامعية والدراسات:

1. احمد مشرى، سيمياء الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال" لوسيني الأعرج ،الوظيفة والدلالة ، مذكرة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر- باتنة ،2012م.
2. إسماعيل زردومي ،فن الرحلة في الأدب العربي المغربي القديم ،أطروحة دكتوراه ،إشراف عبد الله العيش نوفتش ،جامعة باتنة- الجزائر ، 2005م.
3. عبد الرحمن عزي ،التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية ، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، دراسة تم إعدادها لمؤتمر فيلادلفيا ،الأردن "حول ثقافة التواصل"مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر .
4. عبد الرحيم حمدان ،بناء الشخصية الرئيسية في رواية عمر يظهر في القدس ،للروائي نجيب الكيلاني ،بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب ،الجامعة الإسلامية - غزة، 2011م.
5. عيسى بختي ، أدب الرحلة الجزائري الحديث (سياق النص وخطاب الأنساق)أطروحة دكتوراه في أدب الجزائري الحديث ،جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان ،2016/205م.

- خامسا المجلات :

1. غيداء أحمد سعدون ، شلاش ، المكان والمصطلحات المقاربة له - دراسة مفهوماتية،مجلة أبحاث الجزائر ، كلية التربية الأساسية ،كلية التربية للبنات ، قسم اللغة العربية ، تاريخ تسليم البحث (2010/1/14)،تاريخ قبول النشر(2011/10/12م).
2. مختار حبار ،الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية يصدرها إتحاد الكتاب العرب - دمشق سوريا ،العدد 57، السنة 15تشرين الأول (أكتوبر 1994م جمادي الأولى 1415ه).

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

إهداء.....

إهداء.....

مقدمة.....أ

مدخل.....8

1-مفهوم الرحلة"لغة".....9

2-مفهوم الرحلة اصطلاحا: 12

3-الرحلة في القرآن والسنة: 16

4-أنواع الرحلات.....23

5-دوافع الرحلة الورثلانية.....24

-الفصل الأول: 35

1-وصف البلدان.....39

2-وصف الفضاءات العمرانية والزيارات.....49

3-وصف الفضاءات الطبيعية.....58

-الفصل الثاني: 66

1-شخصيات رئيسية.....66

2-شخصيات ثانوية.....70

2-1 شخصيات مرافقة.....**70**

2-2شخصيات الحاكم ووالي الأمر.....**72**

2-3شخصيات علمية.....**76**

2-4شخصيات سياسية **81**

2-5شخصيات من العامة.....**82**

-خاتمة: 85

-الملاحق: 88

-قائمة المصادر والمراجع: 101

-فهرس المحتويات.....110